

الكتاب: حقوق آل البيت (ع) في الكتاب والسنة باتفاق الأمة
المؤلف: الشيخ محمد حسين الحاج
الجزء:
الوفاء: معاصر
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق:
الطبعة: الأولى
سنة الطبع: ١٤١٥
المطبعة: مهر - قم
الناشر: المؤلف
ردمك:
ملاحظات:

حقوق آل البيت عليهم السلام
في الكتاب والسنة باتفاق الأمة

حقوق آل البيت عليهم السلام
في
الكتاب والسنة باتفاق الأمة
تأليف
الشيخ محمد حسين الحاج العاملي
تقديم
سماحة آية الله الشيخ جعفر السبحاني

هوية الكتاب:
الكتاب: حقوق آل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة باتفاق الأمة
المؤلف: محمد حسين الحاج العاملي
تقديم سماحة المحقق الأستاذ آية الله الشيخ جعفر السبحاني
الناشر: المؤلف
الطبعة: الأولى ١٤١٥
المطبعة: مهر
الكمية: ١٠٠٠
حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني
البخاري، كتاب بدء الخلق،
باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله،
ج ٤ ص ٢١٠

الاهداء:

إلى سيدتي ومولاتي بضعة الرسول صلى الله عليه وآله
إلى أم الأئمة التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها
إلى أم الذرية الطاهرة
إلى الصديقة فاطمة سلام الله عليها
إلى من أمل شفاعة أبنائها، ملتصقا عنايتهم للتوفيق لخدمتهم،
واحياء أمرهم، والدفاع عن حقوقهم.
إليك يا سيدتي
أهديك كتابي هذا وهو: بضاعتي المزجاة وصحائف ولائي
الخالص، فتفضلي علي بالقبول، وأحسني إلي إن الله يحب المحسنين.
محمد

تقديم

بقلم آية الله السبحاني

أهل البيت عليهم السلام في الكتاب والسنة
أهل البيت هم الذين شرفهم الله وأكرمهم ونوه بذكرهم في الكتاب الحكيم ويقول:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).
ويعرفهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم قرناء الكتاب وأعداله يقول:
(أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن
تضلوا بعدي ابدا).

ويشيد بذكرهم الوصي علي أمير المؤمنين ويقول:
(هم موضع سره (الرسول) ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف
كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائضه... لا يقال بآل
محمد صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوي بهم من جرت نعمته عليهم
أبدا... هم

أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفئ الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص
حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة (١).
فإذا كانت مكانة أهل البيت عليهم السلام هي ما جاءت في الذكر الحكيم وصرح بها
الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ونعتهم الوصي كما عرفت كان من واجب الأمة
التعرف بهم

ومن حسن الحظ أنهم قاموا بواجبهم فأصبح أهل البيت: مهوى الأفئدة وملتقى
الأرواح فجاء الخطباء والشعراء والكتاب يتكلمون عنهم بذكر فضائلهم
ومناقبهم ويؤلفون الكتب في بيان حقوقهم وينشؤون القريض أحياء لآثرهم.
ومن أمثلة ما ذخرت به المكتبات العربية من الشعر الرفيع قول الكميت بن زيد:

(١) نهج البلاغة الخطبة ٢.

ألم ترني من حب آل محمد * أروح وأغدر خائفًا أترقب
فان هي لم تصلح لحي سواهم * فان ذوي القربى أحق وأوجب
يقولون لم يورث ولولا تراثه * لقد شركت فيها بكيل وأرحب
وقال الإمام الشافعي:

يا أهل بين رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
وقال الشيخ المعاصر محمود البغدادي في ملحمة الرائعة:
جبنا على حب النبي وآله * كما الفطرة البيضاء في الطفل تجبل
إلى غير ذلك من نظم ونثر لا يحصيها الا الله سبحانه وتعالى.
فإذا كان الامر كذلك فيجب على كل مسلم ومؤمن بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وآله التعرف على أهل البيت عليهم السلام وعلى فضائلهم
ومناقبهم وعلى
حقوقهم وعلى ما أسدوا للأمة ما مآثر.

فهذا الكتاب الذي بين يدي القارئ قد قام بهذه المهمة الجليلة فعرفهم أولاً
وذكر حقوقهم ثانياً وخرج بانجازات بديعة ثالثاً إلى غير ذلك من مزايا الكتاب.
ولقد استقى مصادر ذلك من الصحاح والمسانيد فشكر الله تعالى مساعي
ولدنا المؤلف الثبت الفاضل الشيخ محمد حسين الحاج فقد أسدى للأمة الإسلامية
خدمة كبيرة ورفع الستار عن وجه الحقيقة ببيان واضح وقلم رصين وهو
باكورة خير ستتبعها خدمات جليلة أخرى إن شاء الله تعالى
قم المقدسة - الحوزة العلمية

جعفر السبحاني

آخر ذي القعدة الحرام ١٤١٤

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين
محمد وأهل بيته النجباء الميامين الذين من تمسك بهم نجا ومن تخلف
عنهم غرق وهوى واللعنة الدائمة على أعدائهم ومبغضيتهم ومنكري
حقوقهم وفضائلهم ومناقبهم إلى قيام يوم الدين.
وبعد:

لقد توخيت من خلال هذا الكتاب تناول بعض الحقوق التي
أوجبها الله تعالى وأكد عليها النبي الأعظم (١) صلى الله عليه وآله لأهل بيت العصمة
والطهارة عليهم السلام وحاولت قدر الامكان الابتعاد عن كل تعقيد ودون أية
إطالة في المباحث حيث أشرت للمطولات في كل مطلب - كما في التعليقة

(١) كتب ابن تيمية تحت هذا العنوان (حقوق آل البيت (ع)) ولكنه أسقط أهم الحقوق
لأهل البيت عليهم السلام بعد أن ذكر بعضها وأدخل ما عليهم دون ما لهم - للأسف - فحاولت
بكتابي هذا ذكر عمدة الحقوق كما نص عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ليتضح الحق
وينفتح الباب امام المنصفين.

- ليتسنى للجميع الورود إلى كل المطالب بسهولة.
كما وسعيت ومع قلة الزاد الاعتماد على أهم المصادر لدى جميع
المذاهب الإسلامية لتكون الحجة على الجميع بالإضافة إلى أنني لم
أحمل أي رأي من آرائي أو فكرة من أفكارى على الباحثين والمحققين أو
المثقفين بل اكتفيت بنقل الآيات والروايات التي تثبت الحق مع تعليق
بسيط ليكون الضمير والعقل والانصاف هم الحكم.
وأخيرا انني أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين ساهموا وساعدوا
وآزروني بتقديم قدراتهم وارشاداتهم وملاحظاتهم ليخرج هذا
الكتاب المتواضع إلى عالم النور...
محمد حسين الحاج

وحدة المسلمين:

الاسلام دين الله تبارك وتعالى الذي لا شك ولا ريب انه النور الذي فيه سعادة الانسانية ورفيها إلى أعلى مراتب الكمال (١) وقد أعطى الله تبارك وتعالى للانسان المكانة السامية التي ليس بعدها مكانة حيث جعله خليفته في الأرض كما في محكم التنزيل: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (٢).

وزود هذا الانسان بأحسن وأفضل مخلوق على وجه الأرض وهو العقل (٣) حتى يميز الخير من الشر والحق من الباطل وقد قال الله تعالى

(١) كما في قوله تعالى: (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الزمر آية: ٢٢.

(٢) البقرة آية: ٣٠.

(٣) ان العقل هو تعقل الأشياء وفهمها في أصل اللغة واصطلاح اطلاقه على أمور: الأول: قوة ادراك الخير والشر والتمييز بينهما والتمكن من معرفة أسباب ذوات الأسباب وما يؤدي إليها وما يمنع منها. والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب.

الثاني: ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع واجتناب الشرور والمضار.

الثالث: القوة التي يستعملها الناس في نظام أمور معاشهم فان وافقت قانون الشرع واستعملت في ما استحسنته الشارع تسمى بعقل المعاش وهو ممدوح وإذا استعملت في الأمور الباطلة والحيل الفاسدة تسمى بالنكراء والشيطنة بلسان الشرع.

الرابع: مراتب استعداد النفس لتحصيل النظريات وقربها وبعدها عن ذلك وأثبتوها مراتب أربع سموها: بالعقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد الخامس: النفس الناطقة الانسانية التي بها يتميز عن سائر البهائم.

السادس: ما ذهب إليه الفلاسفة من أنه جوهر قديم لا تعلق له بالمادة ذاتا ولا فعلا (عن مرآة العقول للمجلسي (رض)).

- كما في الحديث القدسي - عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب اما إني إياك أمر وإياك أنهى وإياك أعاقب وإياك أثيب) (١).

وكي يسير هذا الانسان على الطريق الصحيح والصراط المستقيم ويستفيد من الطاقات المودعة فيه لابد له أن يعرف الطريق الذي يجب عليه ان يتبعه ويسير عليه ليصل إلى ما أراد الله ولما شاء من الخلافة والعبودية.

وأرسل الله تعالى الرسل والأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين ليرشدوا إلى أوامره ونواهيه وكان من اسمى الأوامر التي ركز عليها القرآن وأوصى بها النبي صلى الله عليه وآله وحدة المسلمين بقوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٢).
فالامر بالاعتصام بحبله كان من أهم المزايا التي يجب على الانسان.

(١) أصول الكافي ج ١ ص ١٠.
(٢) آل عمران آية: ١٠٣.

المسلم ان يتحلى بها ولم يكن الامر فقط بالاعتصام وانما ألحق الامر بالنهي عن التفرق ليكون المسلم مع أخيه المسلم كالجسد الواحد ليجسد قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حيث قال:
(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والشهر) (١) وفي قوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (٢).
وحبل الله تبارك وتعالى هو الكتاب الذي لا ريب فيه هدى للمتقين فالمعتصم بحبل الله مأمون من الغرق مضمون له الهدى. والنبى صلى الله عليه وآله قرن القرآن بمثل وعديل له وهي العترة من آله عليهم السلام حيث قال في الحديث المتواتر عن العامة والخاصة:
(إنني تارك فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) (٣).

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيح كتاب الأدب باب ٢٧ - ومسلم كتاب البرح ٦٦ و ٦٧ - مسند أحمد ج ٤ ص ٢٦٨ وغيرهم.
(٢) الحجرات آية: ١٠.
(٣) الترمذي في صحيحه ج ٥ ص ٣٢٩ ح ٣٨٧٦ ط دار الفكر هذا الحديث ذكر بألفاظ متعددة ومصادر كثيرة جدا ونذكر منها على سبيل الاجمال: الصواعق المحرقة ص ١٤٧. ص ٢٢٦ - المعجم الصغير للطبراني ج ١ ص ١٣٥ - تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٣ - عبقات الأنوار ج ١ من حديث الثقلين ص ٣٥ - تفسير الخازن ج ١ ص ١٥٤ الفتح الكبير للنبهاني ج ١ ص ٥٠٣ وج ٣ ص ٣٨٥ - الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٦٠ مجمع الزوائد للهيثمى ج ٩ ص ١٦٢ - كنز العمال ج ١ ص ١٦٥ ح ٢٨٣ ط طهران - الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٩٤ - إحقاق الحق ج ٩ - الغدير ج ١ ص ٣٠ - صحيح مسلم باب فضائل علي بن أبي طالب (ع) ج ٢ ص ٣٦٢ - خصائص أمير المؤمنين (ع) للنسائي ص ٢١ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٤٣، ٥٦ - الغدير ج ٣ ص ٨٠ وكثير من المصادر المعروفة من أراد مصادره فليراجع تعليقة الشيخ الراضي على المراجعات.

وقال صلى الله عليه وآله:
(مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق
وهوى) (١).
فالوحدة لا بد منها ولا بد لها ان تنطلق من الكتاب والعتره حتى

(١) هذا الحديث ذكر بألفاظ متعددة وفي بعضها قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم.
مثل أهل بيتي كسفينة نوح (ع) ومثل باب حطة في بني إسرائيل.
أما مصادر الحديث فعديدة وكثيرة جدا نذكر منها على سبيل الاجمال تلخيص
المستدرك - الصواعق المحرقة ص ١٨٤، ٢٣٤ - تاريخ الخلفاء - اسعاف الراغبين ص
١٠٩ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ - المعجم الصغير ج ٢ ص ٢٢ - حلية الأولياء ج ٤
ص ٣٠٦ - ذخائر العقبى ص ٢٠ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٣ -
إحقاق الحق ج ٩ ص ٢٧٠ و ٢٩٣ - مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ج ١ ص ١٠٤ - كنوز
الحقائق ص ١١٩ - عيون الاخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢١١ ط دار الكتاب المصرية
بالقاهرة - فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٤٢ ج ٥١٦ - ٥١٩ إحياء الميت بهامش الاتحاف
ص ١١٣ - وغيرهم.

تكون وحدة صحيحة يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وإلا إذا كانت على أساس
التنازل عن الحق والخضوع امام الباطل ولو بالقليل يكون خلافا
للقرآن والسنة وخيانة للاسلام والمسلمين.
ومن هذا المنطلق.. ندعو كل الذين يتمسكون بالاسلام ان يعرفوا أهمية
الوحدة امام كل القوى الفكرية المعادية للاسلام والمسلمين لان هذه
الوحدة نعمة كبيرة منها الله تعالى وتقدس على المسلمين ليتعارفوا
ويتحابوا فيما بينهم ولا يكون بينهم الحسد والبغضاء ويعود كل فرد إلى
ضميره وعقله ليمحص الحق فيسلكه ويعرف الباطل فيتركه.
واننا نتوسل إلى كل الذين ضلوا طريق الصواب الممثل بخط أهل
البيت عليهم السلام الذين بهم النجاة وبغيرهم الهلاك ان يعودوا إلى فطرتهم
واصلهم الذي ولدوا عليه قبل فوات الأوان.
(يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) (١).
والحمد لله رب العالمين

(١) الشعراء آية (٨٨ - ٨٩).

(أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

أهل البيت:
من هم أهل البيت؟
مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه أن أهل البيت عليهم السلام هم:
سيد الأنبياء والمرسلين والناس أجمعين النبي الأكرم محمد ووصيه
وخليفته الذي كان منه كهارون من موسى علي بن أبي طالب وقرّة عينه
البتول التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها الصديقة فاطمة الزهراء
وريحانتاه وحبيباه من الدنيا السبطان الشهيدان الحسن والحسين صلوات
الله عليهم أجمعين.
ولقوله تعالى في محكم التنزيل:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) (١).

(١) الأحزاب آية: ٣٣.

آية التطهير برواية أم سلمة (رض):
أورد الترمذي وابن جرير وأحمد والجزري والعسقلاني
والمحب الطبري والحسكاني (١) وغيرهم بسنده عن شهر بن حوشب
وغيره عن أم سلمة (رض) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلى
على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء ثم قال:
(اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي (وفي لفظ: وحامتي) اذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).
وفي عبارة أخرى: (اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك
وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد).
فقال أم سلمة (رض): فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من
يدي وقال: (إنك على خير). انتهى.
وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم
وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة رضي
الله عنها قالت: في بيتي نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيرا) وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام

(١) الترمذي ج ٢ ص ٣١٩ - الطبري ج ٢٢ ص ٦ - أحمد في مسنده ج ٦ ص ٣٠٦ -
أسد الغابة ج ٤ ص ٢٩ - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٧ - ذخائر العقبى ص ٢١ - شواهد
التنزيل الآية ج ٢.

فجللهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسلم بكساء كان عليه ثم قال:

(هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) (١).
وقد تواترت الصحاح بذكر رواية السيدة الشريفة أم سلمة (رض) بطرق
سديدة ومصادر عديدة (٢) ويبين النبي صلى الله عليه وآله حصر الآية الكريمة بأهل
الكساء علوا لمكانتهم وتفضيلا لهم على غيرهم ممن وجد وعلى مرأى
ومسمع من أم سلمة رضي الله عنها وبرغم منزلتها وقربها من النبي صلى الله عليه وآله
أجابها قائلا: - بعد جذبه الكساء - (انك على خير) وحاشا ان يكون
قوله عبثا ولغوا وهو المسدد بعناية المولى عز وجل: (وما ينطق عن
الهُوى إن هو إلا وحي يوحى) (٣).
فكان قوله وعمله امتثالا لأمر الله تعالى وتقدس.

(١) الدر المنثور في تفسير الآية.

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ص ٢٩ الحديث ١٧١٩ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٥٠ -
تفسير الزمخشري ج ١ ص ٣٦٩ - تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٨٣ - تفسير ابن كثير ج ٣
ص ٤٨٤ - الدر المنثور تفسير الآية - الاستيعاب ج ٢ ص ٤٦٠ - كفاية الطالب باب المئة
- مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٤٦ - الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٨ - فتح القدير ج ٤ ص
٢٧٩ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٤ - الفصول المهمة ص ٢٥ - أسباب النزول ص ٢٣٩ -
مطالب السؤل ج ١ ص ١٩ - تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٢٤٥ - شرح ابن أبي الحديد ج ٤
ص ١١ ومصادر أخرى فلتراجع.
(٣) النجم الآية ٣ - ٤.

آية التطهير برواية عائشة:
وأخرج مسلم والحاكم والبيهقي وابن جرير والحسكاني
وغيرهم عن عائشة انها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط
مرجل من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين
فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال:
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (١)
وحسبك ان النبي صلى الله عليه وآله - أرواحنا له ولعترته فداء - لم يكتف بهذا
المقدار
من بيان اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين
وانما سلك مل مسلك لرد شبهات المرييين ودفع أوهام المتأولين لتكون
حجته بالغة عند المولى رب العالمين.

(١) مستدرک الحاکم ج ٣ ص ١٤٧ - سنن البيهقي ج ٢ ص ١٤٩ - تفسير ابن جرير ج
٢٢ ص ٥ - طبقات ابن سعد - مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٤ - كفاية الطالب باب المئة -
شواهد التنزيل الآية - نظم درر السمطين ص ١٣٣ - ذخائر العقبى ص ٢٤ - فتح القدير ج
٤ ص ٢٧٩ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٥ - نور الابصار ص ١٢٣ - إحقاق الحق ج ٩ ص ١٠
- فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية.

اية التطهير برواية أنس:
روى الترمذي أيضا وغيره بسنده عن انس بن مالك وغيره (١) إن
رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يمر بباب فاطمة (عليها
السلام) ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول:
(الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا) (١).

وذكر ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي سعيد الخدري
(رض) قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: نزلت هذه الآية
في خمسة في وفي علي وفاطمة وحسن وحسين (عليهم السلام) (إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣).

-
- (١) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٨ أسد الغابة ج ٥ ص
٥٢١ - تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ - المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٥٨ - تفسير
الطبري ج ٢٢ ص ٦ - الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٩ - شواهد التنزيل الآية - الفصول المهمة
ص ٨ - فتح البيان ج ٧ ص ٣٦٥ - مطالب السؤول ج ١ ص ١٩ - ينابيع المودة ص ١٩٣ و
٢٣٠ - أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٠٤ ح ٣٨ - مسند أحمد ج ٣ ص ٢٥٩ - كنز العمال ج
٧ ص ١٠٣ - مسند أبي داود الطيالسي ج ٨ ص ٢٧٤ ح ٢٠٥٩ - مشكل الآثار ج ١ ص
٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٣٩ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية.
(٢) المصدر المتقدم.
(٣) تفسير ابن جرير ج ٣٢ ص ٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٧ - ذخائر العقبى ص ٢٤.

مناقشة في الآية:

بعد ظهور الحقيقة جلية من الأحاديث النقية تقول:

ان بعضهم أراد صرف النظر إلى أن الآية لم تكن مختصة بأصحاب الكساء وأدخل فيها النساء فنقول: ان حجتهم واهية للأمور التالية:

١ - ان الآية الشريفة نزلت وحدها ولم يرد حتى في رواية واحدة نزول هذه الآية في ضمن آيات نساء النبي صلى الله عليه وآله ولا ذكره أحد حتى القائل باختصاص الآية الشريفة بأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١).
٢ - لو كانت الآية تعني نساء النبي صلى الله عليه وآله لكان خطاب القرآن الكريم ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا أو كان الكلام مؤثرا كما قال تعالى:

(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) (٢).

وقوله عز وجل: (لستن كأحد من النساء) (٣).

(١) - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ الآية.

(١) كما ينسب إلى عروة وعكرمة (ولو قلنا بذلك فالأدلة النقلية أثبتت خلاف السياق).

ثم إن السياق يقبل إذا لم يكن هناك دليل خارجي).

(٢) الأحزاب آية ٣٣.

(٣) الأحزاب آية ٣٢.

ما أفاده السيد شرف الدين حول الآية:
ثم نذكر ما أفاده سماحة المقدس السيد شرف الدين أعلى الله مقامه حيث
قال (١):

أ - ان الآية الشريفة دلت على عصمة الخمسة لان الرجس فيها عبارة
عن الذنوب كما في الكشف وغيره (٢) وقد تصدرت بأداة الحصر (انما)
التي هي من أشد أدوات الحصر فأفادت ان إرادة الله تعالى في أمرهم
مقصورة على اذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها وهذا كنه العصمة
وحقيقتها.

(١) الكلمة القراء في تفضيل الزهراء (ع) (بيان الآية).
(٢) أورد النبهاني في أول كتابه الشرف المؤبد هذه الآية فنقل عن جماعة من الاعلام
ما يدل على أنهم قد فهموا منها عصمة أهلها (عليهم السلام). وما نقله قال: قال: الإمام أبو
جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره يقول الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم سوء
والفحشاء يا أهل محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في معاصي الله تطهيرا (قال)
وروى عن أبي زيد: ان الرجس هاهنا الشيطان (قال) وذكر الطبري بسنده إلى سعيد بن
قتادة انه قال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فهم أهل
بيت طهرهم الله من سوء وخصهم برحمة منه (قال) ابن عطية: الرجس اسم يقع على
الاثم والعذاب وعلى النجاسات والنقائص فاذهب الله جميع ذلك عن أهل البيت (قال)
وقال الامام البغوي: قيل: هو الشك وقيل: العذاب وقيل: الاثم وقال الأزهري: الرجس
اسم لكل مستقذر من عمل وغيره.

ب - انها دلت بالالتزام على امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه ادعى الخلافة لنفسه وادعاها له الحسنان وفاطمة عليهم السلام ولا يكونون كاذبين لان الكذب من الرجس الذي أذهب الله عنهم وطهرهم منه تطهيرا
بهذا يتضح لنا ان أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين.
ومن أراد التوسع فعليه بالمطولات فان فيها الثمرات اليانعات (١).

(١) راجع الغدير للعلامة الأميني - إحقاق الحق للتستري - آية التطهير في أحاديث الفريقين للأبطحي وغيرهم.

العصمة:

ومن مظاهر الكمال التي اتصف بها أئمة أهل البيت عليهم السلام العصمة من الذنوب والآثام والتنزه عن كل قبيح واشتباه ولولا ذلك لما تمكنت الأمة من معرفة الصواب والخطأ في تحركاتها ولالتبس الحق بالباطل وأصبح الامام كسائر الناس وهذا باطل بلا شك لان التزامنا بإمامته وقيادته وطاعته تصبح ترجيح بلا مرجح لاحتمال الخطأ والصواب. وأقام العلماء من المتكلمين وغيرهم الأدلة القطعية التي لا مجال للشك فيها على العصمة وأثيرت حولها كثير من الشكوك والأوهام واتهمت الشيعة بالغلو.

وأرادوا من تلك الحملات العشوائية الطعن في أئمة مذهب أهل البيت عليهم السلام واتباعهم الناجين ولكن خسئوا وخابوا. تعريف العصمة:

وعرف المتكلمون من الشيعة العصمة بتعاريف متعددة وكان من بينها تعريف الشيخ المفيد رحمه الله فقد عرفها: بأنها الامتناع بالاختيار عن فعل الذنوب والقبائح عند اللطف الذي يحصل من الله تعالى في حقه وهو لطف يمتنع من يختص به من فعل

المعصية وترك الطاعة مع القدرة عليهما (١).
ويقول العلامة الحلي رحمه الله في تعريفها:
بأنها لطف من الله تعالى يفيضه على المكلف لا يكون له مع ذلك داع إلى
ترك الطاعة وارتكاب المعصية مع قدرته على ذلك (٢).
وعرفها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمه الله:
بأنها ما يمتنع المكلف من المعصية في حال تمكنه منها (٣).
فالعصمة على ضوء هذه التعاريف عبارة عن: الكمال المطلق
لنفس وتحريرها التام من كل نزعة من نزعات الهوى والغرور
والطيش والامتناع من اقتراف اية جريمة أو ذنب سواء أكان على
سبيل العمد أم السهو وهذا من الطبيعي انه لا يتصف بذلك الا من
اختاره الله لأداء رسالته وهداية عباده نبيا كان أم إماما.
وهناك تحقيقات كثيرة في أدلة العصمة نذكر منها ما تيسر على
سبيل الاجمال:
من أدلة العصمة:
استدل هشام بن الحكم الذي هو من أعظم متكلمي الشيعة قائلًا:

-
- (١) شرح عقائد الصدوق (ص ١١٤) حياة الإمام الباقر (ع) للقرشي ج ١ ص ١١٦.
(٢) توفيق التطبيق (ص ١٦) حياة الإمام الباقر (ع) ج ١ ص ١٦.
(٣) حياة الإمام الباقر ج ١ ص ١١٧ لباقر شريف القرشي.

(إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه ولا خامس لها:
الحرص الحسد الغضب الشهوة. وهذه الصفات كلها منفية عن
الإمام عليه السلام فلا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه
فهو خازن أموال المسلمين فعلى ماذا يحرص؟! ولا يجوز أن يكون
حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد فكيف يحسد
من دونه ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه
لله عز وجل قد فرض عليه إقامة حدوده ولا يجوز أن يتبع الشهوات
ويؤثر الدنيا على الآخرة لأن الله حبيب إليه الآخرة كما حبيب إلينا الدنيا
فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا. فهل رأيت أحداً ترك وجهها
حسناً لوجه قبيح وطعاماً طيباً لطعام مر وثياباً لينة لثوب خشن
ونعمة دانية باقية لدنيا (زائلة فانية) (١).
وأثبت العلامة الحلي خمسة أدلة في ذلك أيضاً وهي:
١ - أن الإمام لو لم يكن معصوماً لزم التسلسل.
٢ - أن الإمام عليه السلام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً.
٣ - أنه لو وقع منه الخطأ لوجب الإنكار عليه وذلك يضاد أمر الطاعة
له بقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) كما
سيأتي بيان الآية.
٤ - لو وقع منه العصمة لزم نقض الغرض من نصب الإمام.
٥ - أنه لو وقع منه المعصية لزم أن يكون أقل درجة من العوام لأن

(١) عقيدة الشيعة ص ٣١٧.

عقله أشد ومعرفته بالله تعالى وثوابه وعقابه أكثر. فلو وقع منه المعصية كان أقل حالا من رعيته وكل ذلك باطل (١).
فتبين من ذلك: ان الذين لم يقبلوا بعصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يعود لحسداهم وبغضهم للنبي وأهل بيته المعصومين عليهم السلام.
ثم نقول:
انه لم يؤثر عن أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام - فيما أجمع عليه المؤرخون - انه قد شذ في سلوكه عن الطريق القويم والصراط المستقيم أو خالف الله فيما أوجب أو نهى.
وقد قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام:
(والله لو أعطيت الأقاليم السبع فيما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في جلب شعيرة أسلبها من فم جرادة ما فعلت) (٢).
فهذه هي العصمة التي تدعيها الشيعة لأئمتهم واننا نسأل منك أيها القارئ العزيز هل في هذا غلو أو جمود أو شئ خارج عن القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وآله.
ان عصمة وطهارة أهل البيت عليهم السلام لا تحتاج على كل ذلك لان نص القرآن الكريم صريح في قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الخ...) كما تقدم (٣).

(١) كشف المراد للعلامة الحلي باب عصمة الإمام (عليه السلام).
(٢) يأتي تحت عنوان المفهوم السياسي عند الإمام علي (ع).
(٣) تحت عنوان من هم أهل البيت (ع) عند بحث الآية المذكورة.

وقول النبي: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي الخ...).

حيث قرن الله تعالى أهل بيته بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ابدا.

وقد أسهب البحث حول موضوع العصمة وأدلتها ومناقشاتها المحقق السبحاني في كتابه: (مفاهيم في القرآن) الجزء الخامس فلتراجع.

حق
(الصلاة على أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله
من الحقوق التي جعلها الله تعالى لأهل بيت العصمة والطهارة
الصلاة عليهم صلوات الله عليه أجمعين.

ومما يدل على ذلك قوله تعالى في كتابه العزيز:
(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا
عليه وسلموا تسليماً) (١).

كيفية الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله
قد ورد في كيفية الصلاة على محمد وآل محمد روايات كثيرة فوق
حد الإحصاء - كما يظهر بمراجعة المصادر المعتمدة لدى الخاصة والعامة -
ونحن هنا إذ نقتصر على ما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجة والنسائي وابن مردويه وابن أبي شيبة وغيرهم عن كعب بن
حمزة وغيره قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله اما السلام عليك
فقد علمناه فكيف الصلاة عليك؟

(١) آية ٥٦ الأحزاب.

قال (صلى الله عليه وآله):
(قل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد.
اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد).
وفي لفظ: (اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد كما جعلتها على إبراهيم انك حميد مجيد) (١).
فسؤالهم بعد نزول الآية واجابته باللهم صل على محمد وعلى آل

(١) البخاري في تفسير الآية ص ٢٧ ج ٦ - مسلم باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢ ص ١٦ - الترمذي باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٢ ص ٣٢٥ ح ٤٨٣ - سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٩٢ ح ٩٠٣ - سنن النسائي في باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ٣ ص ٤٧ - سنن أبي داود باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٢٧ ح ٩٧٦ - المغني والشرح الكبير باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ج ١ ص ٥٧٩ - وذكره أيضا الفخر الرازي والقرطبي والآلوسي في روح المعاني وروح البيان وغرائب القرآن ورغبات الفرقان والدر المنثور بروايات كثيرة جدا وجامع البيان والبعثي والمراغي في تفاسيرهم حول الآية والصواعق المحرقة في الآية ص ١٤٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٢٥ - المستدرک ج ١ ص ٢٦٨ - السنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٣٧٨ - ينابيع المودة ص ٢٩٥ - ذخائر العقبى ص ١٩ - حلية الأولياء ج ٤ ص ٢٧١ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨١ - كنز العمال باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ح ٢١٨٧ - الغدير للعلامة الأميني ج ٢ ص ٣٠٢ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة الصلاة على النبي - إحقاق الحق ج ٣ ص ٢٥٢ - الإحتجاج للطبرسي باب الصلاة على محمد وآله محمد.

محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الامر بالصلاة على أهل بيته مراد من هذه الآية الشريفة.

وأي شرف أعلى وأنبل من أن يجعل الله تبارك وتعالى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله منه تعالى ثم من ملائكته الذين لا يفتنون يذكرون الله تعالى؟ فذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من الله ومن الملائكة قبل أمر المؤمنين بالصلاة عليه دلالة على أن في صلاة المؤمنين له اتباعاً لله تعالى ولملائكته.

نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة البتراء:
ذكر ابن حجر في صواعقه (ص ١٤٦) ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا: وما الصلاة البتراء؟
قال صلى الله عليه وآله وسلم: تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (١).
فالنبي صلى الله عليه وآله قرن الصلاة على آل الصلاة عليه حين الإجابة فبذلك دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وانه أقامهم في ذلك مقام نفسه - كما ذكرنا - لان القصد من الصلاة عليه مزيد التعظيم والتجليل.
كل من وقف موقف الانصاف والعدل علم أن بتر الصلاة على

(١) ينابيع المودة ص ٢٩٥.

النبي صلى الله عليه وآله وعدم ذكر الآل معه ليس إلا مكابرة وعناد وخروج عن أقوال النبي صلى الله عليه وآله أجازنا الله تعالى من وساوس إبليس اللعين. لا تقبل الصلاة حتى يصلي فيها على محمد وآله صلى الله عليه وآله: أخرج البيهقي والدارقطني وابن حجر في صواعقه عن ابن مسعود قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا علي أهل بيتي لم تقبل منه) (١).

وعن جابر أنه كان يقول: (لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وآل محمد ما رأيت أنها تقبل) (٢).

وقد قال الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
أخرجه أحمد في مسنده والشبلنجي في نور الابصار وابن حجر

(١) البيهقي ج ٢ ص ٣٧٩ - الدارقطني ص ١٣٦ - ذخائر العقبى ص ١٩ - الصواعق المحرقة ص ١٤٦ - ١٤٨.
(٢) ذخائر العقبى ص ١٩.

في صواعقه (١).
الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآله صلى الله عليه وآله:
اخرج الديلمي ان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال:
(الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته) (٢).
فضل الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله:
روى بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن
جبريل عن ميكائيل عن إسماعيل عن الرافع عن اللوح المحفوظ
عن الله تعالى انه أظهر في اللوح أن يخبر الرافع وان يخبر الرافع
إسماعيل وان يخبر إسماعيل ميكائيل وان يخبر ميكائيل جبريل وان
يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه (وآله) وسلم انه من صلى عليك في
اليوم واللييلة مائة مرة صليت عليه الف صلاة ويقضي له الف حاجة
أيسرها أن يعتقه من النار (٣).

-
- (١) مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢٣ - نور الابصار ص ١٠٤ - الصواعق المحرقة ص ١٤٨ -
الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٩.
(٢) كنز العمال ج ١ ص ١٧٣ - فيض القدير ج ٥ ص ١٩ - الصواعق المحرقة الآية ١٤٦.
(٣) تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٥٠ وقريب منه في سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٧ - أيضا
تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨١.

وعن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات) (١).
وأخرج أحمد والترمذي عن الحسين بن علي (عليهما السلام) ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:
(البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي).
رزقنا الله تعالى وكل من أحب محمد وآل محمد التوفيق للصلاة على محمد وآل محمد.
اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم.

(١) فتح الباري ص ٢٥٦ - فضل فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ - وقريب منه سنن الدارمي ج ٢ ص ٣١٧.

حق
(مودة أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

مودة أهل البيت عليهم السلام
الحق العظيم والحق الكبير مودة أهل البيت صلوات الله عليهم
أجمعين لقوله تعالى:
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (١) ومن يقترب
حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) (٢).
الله أكبر أي سؤال وأي طلب طلبه خاتم الأنبياء والرسل أجرا
على الرسالة! انها المودة لأهل بيته عليهم السلام انه الحق الذي لا كلام فيه ولا
ريب يعتريه الا من مكابر عنيد خرج عن القول السديد.
من هم قربي النبي صلى الله عليه وآله الذين وجبت مودتهم؟
لا خلاف ولا شك ان القربي هنا انما هم: علي وفاطمة وابناهما.
وقد أجمعت الفرقة المحقة على ذلك.
وأما عن غيرهم فإليك ما أخرجه احمد والطبراني وابن أبي حاتم

(١) القربي: مصدر كالزلفى والبشرى وهي بمعنى القرابة.
(٢) الشورى آية ٢٣.

والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وغيره:
ان هذه الآية لما نزلت قالوا:
(يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟
قال: علي وفاطمة وابناهما)
(كما نص عليه ابن حجر في صواعقه عند التعرض للآية) (١).
ورواه أيضا الزمخشري والقرطبي والفخر الرازي والبغوي والآلوسي
في تفاسيرهم وكذلك السيوطي في دره كما رواه القندوزي في ينابيعه
والطبري في ذخائره وغيرهم من المحدثين والمفسرين (٢).

- (١) الصواعق المحرقة ص ١٦٩ عند التعرض للآية.
(٢) الزمخشري في كشافه والقرطبي والفخر الرازي والبغوي والآلوسي والسيوطي في
تفاسيرهم عند التعرض للآية - كذلك رواه المحب الطبري ج ٢٥ ص ٢٥ - تفسير ابن كثير
ج ٤ ص ١١٢ - تفسير النسفي ج ٤ ص ١٠٥ تفسير البيضاوي ج ٤ ص ١٢٣ - حلية -
الأولياء ج ٣ ص ٢٠١ - فتح القدير ج ٤ ص ٥٣٧ - ط ٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٢٠ -
شواهد التنزيل بطرق عديدة ج ٢ ص ١٣٠ - المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٧٢ - نظم درر
السمطين ص ٢٤ - الغدير ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٦ - إحقاق الحق عند التعرض للآية -
فضائل الخمسة ج ١ ص ٣٠٦ - عبقات الأنوار حديث الثقلين ج ١ ص ٢٨٥ - الفصول
المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١١ - مطالب السؤول ص ٨ - مقتل الحسين للحوارزي
ج ١ ص ١ و ٥٧.

القربى عى سان الإمام الحسن عليه السلام:
واخرج البزار والطبراني عن الحسن عليه السلام من طرق عديدة انه
خطب خطبة من جملتها: (من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا
الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله ثم تلا قوله تعالى: (واتبعت ملة آبائي
إبراهيم) (١).

ثم قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير.
ثم قال: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم
ومواليتهم.

فقال: فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم:
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى).
ثم قال: ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا واقتراف الحسنات
مودتنا أهل البيت) (٢).

(١) يوسف الآية: ٣٨.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ - الصواعق المحرقة ص ١٧٠ - الفصول المهمة ص
١٦٦ - مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٧٢ - ذخائر العقبى ص ١٣٨ - شرح ابن أبي
الحديد ج ٤ ص ١١ - نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٣١ - كفاية الطالب ص ٣٢ - ينابيع
المودة ص ٣٠٢.

القربى على لسان الإمام السجاد عليه السلام:
وأخرج الطبراني عن الإمام السجاد (عليه السلام) انه لما جرى به أسيرا
عقب مقتل أبيه الحسين رضي الله عنهما وأقيم على درج دمشق قال
بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن
الفتنة فقال له (عليه السلام): (ما قرأت: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا
المودة في القربى؟ قال: وأنتم هم قال عليه السلام: نعم) (١).
وأخرج الحافظ الطبري وابن عساكر والحاكم والحسكاني في
شواهد بعدة طرق عن أبي امامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وآله).

(ان الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني من شجرة واحدة
فانا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها
فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى ولو أن عبدا
عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام ثم لم
يدرك صحبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا: (قل لا أسألكم

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٠ - الدر المنثور في تفسير الآية - الزرقاني في شرح
المواهب ج ٧ ص ٢٠ - تفسير ابن جرير ج ٢٥ ص ١٦ - روح المعاني للآلوسي ج ٢٥ ص
٣١ - الغدير ج ٣ ص ١٧٦.

عليه أجرا إلا المودة في القربى)) (١).

استدلال الزمخشري في كشافه:

واستدل الزمخشري في كشافه (٢) انه عندما نزلت الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله) (٣).

(١) الكفاية للكنجي ص ١٧٨ - الغدير ج ٢ ص ٣٠٨ - شواهد التنزيل عند التعرض للآية بعدة طرق إلى أبي امامة.

(٢) عند التعرض للآية الشريفة.

(٣) القرطبي والفخر الرازي في تفسير الآية - ينابيع المودة ص ٢٧ - نور الابصار ص ١٠٤ - فرائد السمطين ج ٢ ص ٢٥٥ ح ٢٤ - إحقاق الحق ج ٩ ص ٤٨٦.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا) (١).

ومن هنا قال الشافعي:

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان أني رافضي (٢)
كذلك قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له
وللشيخ شمس الدين ابن عربي أيضا:
رأيت ولائي آل طه فريضة *
على رغم أهل البعد يورثني القربا

-
- (١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٢ - الصواعق المحرقة ص ١٧٣ - اسعاف الراغبين ص ١١١ - احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص ١١١ - ينابيع المودة ص ٢٤٦.
(٢) روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٢ - الفخر الرازي في تفسير الآية.
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤٨ - ينابيع المودة ص ٢٩٥ - الاتحاف بحب الاشراف ص ٢٩ - الغدير ج ٣ ص ١٧٣ - شرح المواهب للزرقاني ج ٧ ص ٧.

فما طلب المبعوث اجرا على الهدى*
بتبليغه الا المودة في القربى (١)
والقصائد في حب أهل البيت عليهم السلام كثيرة فمن أحب ذلك فعليه
بالغدير للعلامة الأميني أعلى الله مقامه وغيره من الكتب.
ثواب حب أهل البيت في كلام الرسول صلى الله عليه وآله:
اخرج الترمذي في صحيحه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال:
(من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي
يوم القيامة) (٢).

وأي منزلة بعد منزلة رسول الهدى والرحمة الدرجة التي ليس
فوقها درجة. رزقنا الله حب آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.
وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: (يا علي قد غفر لك

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٠.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٧٧ - تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٨٧ - تهذيب التهذيب ج ١٠ ص

٤٣٠ - كنز العمال ج ٦ ص ٢١٧ وقال: أخرجه الطبراني عن علي عليه السلام وفي ج ٧

ص ١٠٢ قال: أخرجه الترمذي وغيره - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٠٠

ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك (١).
وعن بن مسعود قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
(حب آل محمد صلى الله عليه وآله يوما خير من عبادة سنة) (٢).
أكرام بني هاشم وإن عيادتهم فريضة وزيارتهم نافلة:
ذكر المتقي الهندي في كنزه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله:
(أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة:
(المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي في أمورهم
عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه) (٣).
وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب للزبير بن
العوام:
هل لك أن تعود الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه مريض؟ فكان

(١) مناقب الخوارزمي ج ٦ فصل ١٩ ص ٧٩ - بشارة المصطفى ص ٢٢٧ - فرائد
السمطين ج ١ ص ٣٠٨ ح ٢٤٧ - الصواعق المحرقة ص ٩٦ و ١٣٩ - ينابيع المودة ص
٢٧٠ - النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٢٧٦.
(٢) نور الابصار للشبلنجي ص ١٠٣ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٨٧
(٣) كنز العمال ج ٦ ص ٢١٧ ١٥١ - الخفاجي في تفسير الآية ص ١٧٩ - ذخائر
العقبى ص ١٨ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٨١ - عيون أخبار الرضا عليه
السلام ج ١ ص ٢٠٢ وج ٢ ص ٢٤.

الزبير تلکأ (١) عليه.
فقال له: (اما علمت أن عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم نافلة) (٢).
وليس بخاف عليك ان قول عمر للزبير (اما علمت إلى آخره)
ظاهر في أن عمر لم يقل ذلك من قبل رأيه بل كان ذلك من الأمور
المقررة عندهم ولا اشكال في أن عيادة بني هاشم وزيارتهم أكد من
عيادة غيرهم وزيارتهم - كما نص عليه الخفاجي في تفسير اية
المودة - (٣).

إعانة الذرية يستوجب عناية الله ورسوله وأهل بيته:
من فرج وأعان أو لبي ذرية أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله نال عنايات الله
ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين في الدنيا. والفوز في الآخرة.
فمن ذلك ما ذكره البارزي الشافعي في كتاب: (توثيق عرى
الايمان) عن إبراهيم بن مهران قال:
(كان بالكوفة في جيراننا قاض يكنى أبا جعفر وكان حسن المعاملة
وكان إذا اتاه انسان من العلوية طلب ما عنده لا يمنعه فإن كان معه ثمنه
اخذه والا قال لغلامه: اكتب ما اخذه على علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) تلکأ: أي توقف وتبطأ.

(٢) تفسير اية المودة للخفاجي الحنفي ص ١٧٩ - ذخائر العقبى ص ١٤.

(٣) كما قرره الخفاجي في تفسير آية المودة المقصد الخامس ص ١٧٩.

فعاش كذلك زمانا ثم افتقر وجلس في بيته فكان ينظر في دفاتر له
فإن وجد فيهم حيا بعث إليه من يقبضه منه وإن وجد ميتا ضرب على
اسمه. فبينما هو ذات يوم جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر إذ مر
به رجل فقال له كالمستهزئ به:
ما فعل بك غريمك الكبير؟ - يعني عليا رضي الله عنه -
فاغتم الرجل لذلك ودخل منزله فلما كان الليل رأى النبي صلى الله عليه وآله وكان
الحسن والحسين يمشيان بين يديه.
فقال لهما: ما فعل أبوكما؟
فأجابه علي عليه السلام من ورائه.
فقال: ها أنا يا رسول الله.
فقال: ما لك لا تدفع إلى هذا الرجل حقه؟
فقال: يا رسول الله هذا حقه قد جئته به.
قال: فأعطه.
قال: فناولني كيسا من صوف وقال: هذا حقك.
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: خذه ولا تمنع من جاءك من ولده يطلب ما
عندك فامض لا فقر عليك بعد اليوم.
قال: فانتبهت والكيس بيدي فناديت امرأتي: أنائم أنا أم يقظان؟
قالت: بل يقظان.
قلت لها: فأسر جي.
قال: فأسرحت فناولتها الكيس فإذا فيه ألف دينار.

فقلت: يا رجل أتق الله لا يكون الفقر حملك على أن خدعت بعض هؤلاء التجار فأخذت ماله!!
قلت: لا والله ولكن القضية كيت وكيت.
قالت: فان كنت صادقاً فانظر في حساب علي بن أبي طالب عليه السلام فدعا الدفتر فإذا ليس به شيء قليل ولا كثير (١).
والكرامات لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين وللذرية الطاهرة كثيرة ولا مجال لذكر ذلك وهو من شأن المطولات فمن أراد فليراجع (٢).
بعد ما ثبتت المنزلة السامية لهم من الله تعالى لأنهم خلفاؤه في أرضه وحججه البالغة على عباده وسفراؤه في أمره ونهيه فالمحب لهم محب لله والمبغض لهم مبغض لله تعالى والروايات الشريفة عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كثيرة حول التحذير؟ من بغضهم. ولنا هنا وقفة قصيرة فيما ورد عنه صلى الله عليه وآله.

(١) تفسير آية المودة للخفاجي الحنفي ص ١٩١ عن كتاب توثيق عرى الايمان بتحقيق العلامة الخبير المحمودي.
(٢) قد ذكر المحدث النوري في كتابه دار السلام كرامات كثيرة للذرية الطاهرة زادهم الله شرفاً فليراجع.

التحذير من بغض أهل البيت في كلام النبي صلى الله عليه وآله:
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده لا ييغضنا أهل البيت
أحد الا أدخله الله النار) (١).

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يا علي لا يحبك الا مؤمن
ولا ييغضك الا منافق) (٢).

وعنه صلى الله عليه وآله قال: (لو أن عبدا من عباد الله عز وجل عبد الله الف
عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضا لعلي وعترتي أكبه

-
- (١) الصواعق المحرقة ص ١٧٤ - احياء الميت للسيوطي بهامش الاتحاف ص ١١١ -
اسعاف الراغبين ص ١٠٤ - نظم در السمطين ص ١٠٦ .
(٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ ح ٣٨١٩ ط دار الفكر ٢ - خصائص النسائي ص ٢٧
- وص ٤٤ ط بيروت - سنن النسائي ج ٨ ص ١١٦ - كنز العمال ج ١٥ ص ١٥٧ ح ٤٤٤
ط ٢ - الرياض النظرة ج ٢ ص ٢٨٤ - تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٢ ص ١٨٨
ح ٦٧١ و ٦٧٤ - أسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ - حلية الأولياء ج ٤ ص ١٨٥ - ميزان الاعتدال
للذهبي ج ٢ ص ٤١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج
٤ ص ٥٢٠ - ينابيع المودة ص ٤٧ و ٤٨ - كنوز الحقائق ص ٣٨ - الاستيعاب بهامش
الإصابة ج ٣ ص ٣٧ - ونقله في إحقاق الحق ج ٧ عن: مسند أحمد ج ١ ص ٩٥ - سنن
البيهقي ج ٢ ص ٢٧١ - طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٢٠ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٧ - معالم
التنزيل ج ٦ ص ١٨٠ - لسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ - سعد الشموس والأقمار ص ٢١٠ -
تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ١٠ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٣٣ - السيف اليماني
المسلول ص ٤٩ - الفتح الكبير للنبهاني ج ١ ص ٤٤٦ شرح ديوان أمير المؤمنين (ع)
للمبيدي ص ١٩١ مخطوط.

الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم) (١).
وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لما خلق الله تعالى آدم
أبا البشر ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنا العرش فإذا في النور
خمسة أشباح سجدا وركعا قال آدم: هل خلقت أحدا من طين قبلي؟!
قال: لا يا آدم.
قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشياخ الذين أراهم في هيئتي وصورتني؟!
قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك هؤلاء خمسة شققت
لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار ولا
العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الانس
ولا الجن فأنا المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي وأنا
الفاطر وهذه فاطمة وأنا الاحسان وهذا الحسن وأنا المحسن وهذا
الحسين آليت بعزتي ان لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض
أحدهم الا أدخله ناري ولا أبالي يا آدم؟ هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم
وبهم أهلكهم فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل.
فقال النبي صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا ومن حاد عنها
هلك فمن كان له إلى الله حاجة فليسأل بنا أهل البيت) (٢).

(١) ذكر هذا الحديث بألفاظ متعددة وذكر منها الأميني في غديره ج ٢ ص ٣٠١ - ٣٠٢
وج ٩ ص ٢٦٨ مع ذكر مصادر أبناء الأمة.
(٢) أخرجه الحموي في الباب الأول من فرائد السمطين وقريبا منه الخوارزمي في
المناقب ص ٢٥٥.

وقال الشافعي:

لا يقبل الله لعبدا عملاً * حتى يوالىهم باخلاص الولا (١)

وقال الفرزدق (رض):

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر * وقربهم منجى ومعتصم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
إذا فالمودة التي طلبها المبعوث اجرا على الرسالة لم تكن الا من
امر الله تعالى والتحذير من بغضهم ليس الا طلبا من الله تقديس اسمه
وعز شأنه لان من أبغضهم فقد أبغض رسول الله ومن آذاهم فقد آذاه
ومن أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أبغض الله وآذاه
ومن أبغض الله وآذاه فمثواه النار.

ولكن سيدي يا رسول الله يا نبي الرحمة والهدى أية مودة قدمت
وأديت إليك بعد رحلتك الشريفة؟!

انها المودة التي ابعدوا بها وصيك وخليفتك عن مقامه وعن منصبه الذي
اراده الله وأردته له انها المودة التي كسروا بها ضلع عزيزتك الزهراء
وأسقطوا جنينها وأحرقوا بابها ولطموا خدها وسودوا متونها واقتادوا
وصيك وأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الكرار عند منازعة الابطال.

(١) رشفه الصادي ص ٢٤.

نعم: هي المودة التي دسوا فيها السم لسبطك الحسن عليه السلام والمودة التي أدت لحز رأس سيد الشهداء من الوريد إلى الوريد واقتياد بناتك سبايا امام البغاة.

بلى: سيدي يا رسول الله انهم ما أرادوا المودة ولا القربى وانما أرادوا ابراز البغضاء والحنقاء ولا عجب وقد أبانوا ذلك عند احتضارك سيدي يا رسول الله بقولهم والعياذ بالله: انه يهجر (١) وحاشاك من الهجر والنقص وقد مدحك الله تعالى في محكم التنزيل: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (٢).

نعم هي الحقيقة عزيزي خذها هديت إلى الحق حتى يفرج الله عن بقية الله الأعظم الحجة بن الحسن (المهدي) أرواحنا لتراب مقدمه الفداء وجعلنا الله من أنصاره وأعوانه: ليثأر لله ولأهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله و يقيم الحق ويدحض الباطل ان الباطل كان زهوقا. (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (٣). (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) (٤).

(١) البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد وباب اخراج اليهود من جزيرة العرب - صحيح مسلم كتاب الوصية - وراجع باقي المصادر في أول خبر السقيفة في كتاب عبد الله بن سبأ ح ١ ص ٩٨ و ١٠٢ للعلامة السيد مرتضى العسكري.
(٢) النجم الآية ٣ - ٤.
(٣) آل عمران آية ٥٤.
(٤) الصف آية: ٨.

حق
(أخذ العلم عن أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

أخذ العلم عن أهل البيت عليهم السلام
مما لا يدور في أي خلد الشك أن أهل البيت عليهم السلام هم ورثة علم
رسول الله صلى الله عليه وآله وحكمته فالرجوع إليهم والخذ عنهم من الضروريات
التي لا يرتاب فيها عاقل: لأعلميتهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وقد
ظهر ذلك جليا في أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يربو بعلمه على جميع
الصحابة وكانوا يرجعون إليه في القضايا والمشكلات ولا يرجع إلى أحد
منهم في شئ وأن أول من اعترف له بالأعلمية نبي الاسلام صلى الله
عليه وآله وسلم بقوله لبضعته الطاهرة فاطمة عليها السلام:
(أما ترضين أني زوجتك أول المسلمين اسلاما وأعلمهم
علما) (١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لها: (زوجتك خير أمتي أعلمهم
علما وأفضلهم حلما وأولهم سلما) (٢).

(١) كنز العمال ج ٦ ص ١٣ - ذخائر العقبى ص ٧٨ باب علم علي (ع).

(٢) جمع الجوامع للسيوطي ج ٦ ص ٣٩٨ - الخطيب في المتفق.

رجوع العلوم إلى علي عليه السلام:
كان أمير المؤمنين عليه السلام سيد العلوم بعد رسول الهدى والرحمة صلى الله عليه وآله منه

ابتدأ وعنه نقل وإليه انتهى.

وكيف لا...؟! وهو موضع سر نبي الهدى والرحمة وريب بيت
الوحي والتنزيل والوارث الأول لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقد أشار عليه السلام إلى ذلك قائلا:
(علمني رسول الله صلى الله عليه وآله الف باب يفتح لي من كل باب
الف باب) (١).

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في رجوع العلوم إلى علي عليه السلام
وانتسابها إليه قائلا:

فالمعتزلة يأخذون عنه: لأن كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ أبي
هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه
عليه السلام.

وأما الأشعرية فإنهم ينتمون إلى أبي الحسن علي بن أبي الحسن علي بن
أبي البشر الأشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي وأبو علي أحد مشايخ
المعتزلة فالأشعرية ينتهون بآخرة إلى أستاذ المعتزلة ومعلمهم وهو علي

(١) ذكر الحديث بألفاظ متعددة راجع كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٥ - الفخر الرازي في ذيل
قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم... الخ).

بن أبي طالب عليه السلام واما الامامية والزيدية فانتماؤهم إليه ظاهر.
ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام أصله وأساسه وكل فقيه في
الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه.
اما أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف ومحمد وغيرهما فأخذوا عن أبي
حنيفة.

واما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن فيرجع فقهه أيضا إلى أبي حنيفة
واما أحمد بن حنبل فقرأ على الشافعي فيرجع أيضا إلى أبي حنيفة
وأبو حنيفة قرأ على جعفر بن محمد الصادق وقرأ جعفر على أبيه
وينتهي الامر إلى علي عليهم السلام.
واما مالك بن أنس فقرأ على ربيعة الرأي وقرأ ربيعة على عكرمة
وقرأ عكرمة على عبد الله بن عباس وقرأ عبد الله بن عباس على
علي عليه السلام. وان شئت رددت إليه فقه الشافعي بقراءته على مالك فهؤلاء
الفقهاء الأربعة.

ومن العلوم علم تفسير القرآن عنه اخذ ومنه فرع وإذا رجعت
إلى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان أكثره عنه وعن عبد الله بن
عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في ملازمته له وانقطاعه إليه
وانه تلميذه وخريجه وروى أنه شرح له في باء (بسم الله الرحمن الرحيم)
من أول الليل إلى آخره.

وقيل لابن عباس أين علمك من علم ابن عمك؟
فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط.

ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة وأحوال التصوف وقد عرف ان
أرباب هذا الفقه في جميع بلاد الاسلام إليه ينتهون وعنده يقفون. وقد
صرح بذلك الشبلي والجنيد وسرى وأبو يزيد البسطامي وأبو
محفوظ معروف الكرخي وغيرهم.
ومن العلوم أيضا علم النحو ومشهور انه هو الذي استنبطه لأبي
الأسود الدؤلي حين دخل عليه فقال:
يا أمير المؤمنين فسدت ألسنة الناس فأنج لهم نحوا..
فكتب له عليه السلام:
الكلام كله ثلاثة أشياء:
اسم وفعل وحرف.
فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى
والحرف ما جاء لمعنى في غيره وكل فاعل مرفوع وكل مفعول
منصوب وكل مضاف إليه مجرور. فأخذه أبو الأسود وفرع عليه هو
وغيره
حتى صار علما مشهورا.
واما علم الخطابة والبلاغة واليه تشد الرحال حتى قيل في
كلامه عليه السلام: انه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق منه يعلم الناس
أصناف البلاغة حتى قال معاوية: ما سن الفصاحة لقريش غيره.
انتهى (١).

(١) شرح ابن أبي الحديد المقدمة - ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين ص ٣٦٤ -
الطرائف لابن طاووس ٥١٥ - كتاب الأربعين لمحمد بن عمر الرازي الفصل الخامس
ص ٤٦٥ - ٤٧٦.

نشير هنا.. ان الذين تشرفوا بانتساب علومهم إلى علي عليه السلام وبذلك يكون علمهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يعني انهم ساروا على خط علي عليه السلام وصراطه وانما بعضهم ضل وأضل والبعض الآخر هدى واهتدى. جعلنا الله من المهتدين والمتمسكين بخط مولى المتقين علي عليه السلام.

علم علي في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله:
ومما يدل على مكانة علي عليه السلام العلمية وفضله على سائر الصحابة قول رسول الله صلى الله عليه وآله:

- (اعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب) (١).
(علي باب علمي ومبين لامتي ما أرسلت به من بعدي) (٢).
(علي خازن علمي) (٣).
(علي عيبة علمي) (٤).

-
- (١) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣ - المناقب للخوارزمي ص ٤٩.
(٢) كنز العمال ج ٦ ص ١٥٦ - كشف الخفاء ج ١ ص ٢٠٤.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٤٤٨.
(٤) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٤٤٨ - الجامع الصغير للسيوطي - مصباح الظلام ج ٢ ص ٥٦ - شرح العزيزي ج ٢ ص ٤١٧.

(علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتي منه) (١).
(انا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من
بابها) (٢).

(أقضى أمتي علي) (٣).

(أقضاكم علي) (٤).

(يا علي أخصمك بالنبوة ولا نبوة بعدي وتخصم بسبع) (إلى أن
عد منها) وأعلمهم بالقضية (وفي لفظ) وأبصرهم بالقضية (٥).
(قسمت الحكمة عشرة اجزاء فاعطي علي تسعة اجزاء والناس

(١) شمس الاخبار ص ٣٩ - كفاية الكنجي ص ٧٠ و ٩٣.

(٢) مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١٢٦ - تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٤٨ - أسد الغابة ج ٤
ص ٢٢ - تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٣٢٠ - فيض القدير ج ٣ ص ٤٦ - كنز العمال ج ٤ ص
١٥٢ - الهيثمي في مجمع ج ٩ ص ١١٤ - الصواعق المحرقة ص ٧٣ - كنوز الحقائق
ص ٤٣ - الرياض النضرة ج ٦ ص ١٥٦ - وفي لفظ: (انا دار الحكمة وعلي بابها) ذكره
صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٩ - حلية الأولياء ج ١ ص ٦٤ - تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٤
- كنز العمال ج ٦ ص ٤٠١.

٣ - مصابيح البغوي ج ٢ ص ٢٧٧ - مناقب الخوارزمي ص ٥٠ فتح الباري ج ٨ ص
١٣٦ - بغية الوعاة ص ٤٤٧ - الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٨ - ذخائر العقبى ص ٨٣ باب
انه أقضى الأمة.

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣٨ - مواقف القاضي الإيجي ج ٣ ص ٢٧٦ -

شرح ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٣٥ - مطالب السؤول ص ٢٣ كفاية الشنقيطي ص ٤٦.

(٥) الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٨ - مطالب السؤول ص ٣٤ - حلية الأولياء ج ١ ص

٦٦ - كفاية الكنجي ص ١٣٩ - كنز العمال ج ٦ ص ١٥٣.

جزا واحدا) (١).
وقد قال علي عليه السلام:
(سلوني قبل أن تفقدوني)
(ما قالها أحد غير أمير المؤمنين علي عليه السلام) (٢).
اعتراف عمر بعلم علي عليه السلام:
وكلمات عمر مشهور في احتياجه إلى علم علي عليه السلام
وقوله مرات عديدة وفي أماكن متفرقة:
أقضانا علي (٣).
ولولا علي لهلك عمر (٤).
لا أبقاني الله بأرض لست فيها أبا الحسن (٥).

-
- (١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥ - أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ١٤.
(٢) ذخائر العقبى ص ٨٣.
(٣) الاستيعاب ج ٣ ص ٤١ - طبقات ابن سعد ٨٦٠ - تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٣٢٥ -
مطالب السؤل ص ٣٠.
(٤) الرياض النضرة ج ٢ ص ١٩٤ - مناقب الخوارزمي ص ٤٨ - تذكرة السبط ص ٨٧ -
مطالب السؤل ص ١٣٥ - فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ - تفسير النيسابوري سورة
الأحقاف - وأخرجه أيضا أحمد والعقيلي وابن السمان...
(٥) ارشاد الساري ج ٣ ص ١٩٥.

اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب (١).
أعوذ بالله من معضلة ليس ولا أبو حسن لها (٢).
وغيرها من الكلمات المشهورة.
اعترف عائشة بعلم علي عليه السلام:
اعترفت عائشة أيضا بعلم علي بقولها:
(علي أعلم الناس بالسنة) (٣).
اعترف معاوية بعلم علي عليه السلام:
قال معاوية عندما بلغه خبر استشهاد أمير المؤمنين علي عليه
السلام - علما انه الذي أوعز لقتله - :
(لقد ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب) (٤).

-
- (١) تذكرة السبط ص ٧٨ - مناقب الخوارزمي ص ٥٨ - مقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤٥.
(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٠٦ - تاريخ ابن كثير ج ٧ ص ٣٥٩.
(٣) ذخائر العقبى ص ٧٨ - الاستيعاب ج ٣ ص ٤٠ بهامش الإصابة - الرياض النضرة
ج ٢ ص ١٩٣ الصواعق المحرقة ص ٧٦ - تاريخ الخلفاء ص ١١٥ - مناقب الخوارزمي
ص ٥٤.
(٤) أخرجه أبو الحجاج البلوي في كتابه الف باء ج ١ ص ٢٢٢ - الاتحاف بحب
الاشراف ص ٢٥.

معاوية يأمر ضرار بوصف علي عليه السلام:
ولما وفد ضرار بن ضمرة على معاوية بن أبي سفيان قال له معاوية:
صف لي عليا.
قال ضرار: أعفني.
قال: صفه لي.
قال: ولا بد.
قال: نعم.

فقال ضرار: كان والله علي بعيد المدى شديد القوى كان يقول
الفصل ويحكم بالعدل يتفجر العلم من جوانبه وينطق بالحكمة وكان
والله غزير العبرة طويل الفكرة يطفق يقلب كفه ويخاطب نفسه
وكان يحب من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر وكان يستوحش
من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته وكان كأحدنا يجيبنا إذا
سألناه ويبدأنا إذا أتيناه ويلبينا إذا دعوناه وكان مع قربنا منه وتقديمه
إيانا لا نطمع أن نكلمه هيبة منا له وتعظيما وكان والله لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله فاقسم بالله لقد رأيته قائما في
محرابه قابضا على لحيته وهو يتململ تململ الحيران ويكي بكاء
الحزين وكأنني الآن أسمعه يقول:
(يا دنيا يا دنيا إلي تعرضت وبي تشوقت قد طلقتك ثلاثا لا

رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. إ).
فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن لقد كان كذلك.
فكيف حزنك عليه؟
قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها لا ترقى لها عبرة أبدا.
علي عليه السلام يجيب على أسئلة ابن الكواء:
وعن الأصبع بن نباته قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على
منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:
(أيها الناس سلوني فان بين جوانحي علما جما. فقام إليه ابن
الكواء فقال:
يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذروا؟
قال: الرياح.
قال: فما الحاملات وقرأ؟ قال: السحاب.
قال: فما الجاريات يسرا؟ قال: السفن.
قال: فما المقسمات أمرا؟ قال: الملائكة قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله
ينقض بعضه بعضا.
قال: ثكلتك أمك يا بن الكوا! كتاب الله يصدق بعضه بعضا ولا
ينقض بعضه بعضا فسل عما بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: (رب المشارق والمغارب) (١).
وقال في آية أخرى: (رب المشرقين ورب المغربين) (٢).
وقال في آية أخرى: (رب المشرق والمغرب) (٣).
قال: ثكلتك أمك يا بن الكوا! هذا المشرق وهذا المغرب واما قوله: رب المشرقين ورب المغربين فإن مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف بذلك من قرب الشمس وبعدها؟
واما قوله: رب المشارق والمغارب فان لها ثلاثمائة وستين برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود إليه الا من قابل في ذلك اليوم.
قال: يا أمير المؤمنين كما بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟
قال: ثكلتك أمك يا بن الكوا! سل متعلما ولا تسأل متعنتا من موضع قدمي إلى عرش ربي ان يقول قائل: مخلصا - : (لا إله إلا الله).
قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟
قال: من قال: لا إله إلا الله مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض فان قال ثانية: لا إله إلا الله - مخلصا - خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله فإذا قال الثالثة: لا إله إلا الله - مخلصا - تنته

(١) المعارج آية ٤٠.

(٢) الرحمن آية ١٧.

(٣) الشعراء آية ٢٨.

دون العرش فيقول الجليل: (اسكني فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائك
بما كان فيه) ثم تلا هذه الآية:
(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (١) يعني إذا كان
عمله صالحا ارتفع قوله وكلامه.
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح؟
قال: ثكلتك أمك! لا تقل: (قوس قزح) فان قزحا اسم شيطان
ولكن قل: (قوس الله) إذا بدت يبدو الخصب والريف.
قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء؟
قال: هي شرج في السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق ومنه
غرق الله قوم نوح بماء منهمر.
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر؟
قال عليه السلام الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل
عن مسألة عمياء! أما سمعت الله تعالى يقول: (وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) (٢).
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟
قال: عن أصحاب رسول الله تسألني؟
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري؟
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ما أظلت الخضراء ولا أقلت

(١) فاطر آية ١٠.
(٢) الاسراء آية: ١٢.

الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر).
قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي؟
قال: بخ بخ سلمان منا أهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم
علم الأول والآخر.
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن حذيفة بن اليمان؟
قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين إن تسألوه عن حدود الله
تجدوه بها عالما.
قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر؟
قال: ذاك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئا منها.
قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك؟
قال: كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتدأت.
قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عز وجل: (قل هل
ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) (١).
قال: كفره أهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق
فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ثم نزل عن المنبر
وضرب بيده على منكب ابن الكوا ثم قال: يا ابن الكوا وما أهل النهران
منهم ببعيد.
فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك.

(١) الكهف آية - ١٠٣.

قال: فرأينا ابن الكوا (١) يوم النهروان فقليل له: ثكلتك أمك! بالأمس تسأل أمير المؤمنين عما سألته؟ وأنت اليوم تقاتله فرأينا رجلا حمل عليه فطعنه فقتله (٢).

علم علي بقوله عليه السلام:

لا يخفى عليك قارئ العزيم ان لسيد العلماء والبلغاء والمتكلمين من أمثال هذه الإجابات الكثير الكثير مما لا مجال لذكره هنا...

وليس ذلك بالنائي عنه وهو القائل صلوات الله وسلامه عليه: يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم وأهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول:

(صدق علي لقد أفتاكم بما أنزل الله في) وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل الله فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية:

(١) لا يخفى ان ابن الكوا كان أحد قادة الخوارج يوم النهروان. وقد تعرضنا لذلك بعض الشيء في عنوان المارقين فراجع.
(٢) الاحتجاج ص ٢٥٩.

(يمحوا الله ويثبت وعنده أم الكتاب) (١).
وقال عليه السلام: سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحب
وبرئ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت أم في نهار نزلت
مكيها ومدنيها سفريها وحضرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها
ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأنبأتكم (٢).
والصحابه كلهم اعترفوا بمكانة علي عليه السلام العلمية وشهدوا
له بالأعلمية على جميع من وجد على وجه الأرض بعد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم (٣).
ومع كل ذلك:
يأبى الحسود الا ان يقف في وجه أحب الخلق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله
وسلم
ولا يسعنا بسط الكلام واننا حاولنا ان نشير إلى بعض الأحاديث تعميما
للفائدة واتماما للحجة.
وكذلك الحال بالنسبة إلى الأئمة عليهم السلام ما زالوا يؤكدون
على أنهم هم ورثة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته

(١) الرد آية ٣٩ - الاحتجاج ص ٢٥٨.

(٢) الاحتجاج ص ٢٥٨.

(٣) اعتراف ابن عباس الاستيعاب ج ٣ ص ٤٠ بهامش النهاية - الرياض النظر ج ٢ ص

١٩٤ - مطالب السؤل ص ٣٠.

وكذلك ابن مسعود كنز العمال ج ٥ ص ١٥٦ - الاستيعاب ج ٣ ص ٤١ - الرياض
النظر ج ٢ ص ١٩٤. واعتراف عمر وعائشة ومعاوية كما تقدم.

وان عندهم الجامعة والجفر ومصحف الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام (١).

(١) روى الكليني (رض) في الكافي ج ١ ص ٢٣٨ عن أبي بصير (رض) قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فقلت له: جعلت فداك اني أسألك عن مسألة ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله (ع) سترا بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال يا أبا محمد سل عما بدا لك قال: قلت: جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون أن رسول الله (ص) علم عليا (ع) بابا يفتح له منه ألف باب؟ قال: فقال: يا أبا محمد علم رسول الله (ص) عليا (ع) بابا يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الأرض ثم قال: انه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد وان عندنا الجامعة وما يدرهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله (ص) وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر؟ قال: قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل قال: قلت: إن هذا هو العلم قال: انه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة قال: قلت: جعلت فداك هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك

قال: قلت: جعلت فداك فأني شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة.

ملاحظة: هذه الكتب لم تصلنا وهي من موارث الإمامة.

علم الإمام الحسن عليه السلام
فقد ذكر القاضي النعمان في شرح الاخبار باسناده عن عبادة بن
الصامت ورواه جماعة عن غيره:
ان أعرابيا سأل أبا بكر فقال: اني أصبت بيض نعام فشويته
وأكلته وانا محرم فما يجب علي؟
فقال له: يا اعرابي أشكلت علي في قضيتك فدلّه علي عمر ودله
عمر علي عبد الرحمن بن عوف فلما عجزوا قالوا: عليك بالأصلع (أي
بالامام أمير المؤمنين عليه السلام).
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سل اي الغلامين شئت.
فقال الحسن عليه السلام: يا أعرابي ألك إبل؟
قال: نعم.
قال: فاعمد إلى عدد ما اكلت من البيض نوقا فاضربهن بالفحول
فما فصل منها فاهده إلى بيت الله العتيق الذي حججت إليه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان من النوق السلوب (١) ومنها ما يزلق.
فقال: ان يكن من النوق السلوب وما يزلق فان من البيض ما
يمرق (٢).

قال: فسمع صوت: أيها الناس ان الذي فهم هذا الغلام هو الذي
فهمها سليمان بن داود (٣).

وأرسل قيصر يسأل معاوية عن بعض المسائل فلم يعلم جوابها
فأحالها إلى الإمام الحسن عليه السلام (٤).
وذكر المحب الطبري في ذخائره ان أمير المؤمنين عليه السلام سأل
الإمام الحسن عليه السلام كم بين الايمان واليقين؟
قال: أربع أصابع.

قال: بين؟

قال: اليقين ما رآته عينك والايمان ما سمعته اذنك وصدقت به.

(١) الناقة السلوب: التي مات ولدها أو ألقته لغير تمام وأزلقت الفرس: أجضت اي
ألقت ولدها قبل تمامه.

(٢) مرقى البيضة: فسدت.

(٣) حياة الإمام الحسن ج ١ ص ٨٦ و ٨٧ - المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ١٠
البحار ج ٤٣ ص ٣٥٤. ٣٥٥ - ذخائر العقبى ص ٨٢ - فرائد السمطين ج ١ ص ٣٤٢ /
٣٤٣ - الغدير للعلامة الأميني ج ٦ ص ٤٣ - إحقاق الحق ج ٨ ص ٢٠٧ - الحياة السياسية
للإمام الحسن (ع) ص ١٠٢ - الرياض النظرة ج ٢ ص ٥٠ و ١٩٤ - هامش ترجمة أمير
المؤمنين (ع) لابن عساكر ج ٣ ص ٤٢ / ٤٣.

(٤) ربيع الأبرار ج ١ ص ٧٢٢.

قال: اشهد انك ممن أنت منه (ذرية بعضها من بعض).
قال: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين (١).
وهناك أيضا أسئلة الامام لولده الإمام عليه السلام عن السداد والشرف
والمروءة وغير ذلك من صفات.. فأجاب عنها فلتراجع (٢).
علم الإمام الحسين عليه السلام:
والإمام الحسين عليه السلام كان مرجع الفتيا أيضا حتى رجع إليه أكابر
الصحابة في مسائل الدين. وكان ممن سأله عبد الله بن الزبير فقد
استفتاه قائلا:

(يا أبا عبد الله ما تقول في فكاك الأسير على من هو؟
فأجابه عليه السلام: على القوم الذين أعانهم أو قاتل معهم..).
وسأله ثانيا: (يا أبا عبد الله متى يجب عطاء الصبي؟
فأجابه عليه السلام: إذا استهل وجب له عطاؤه ورزقه).

-
- (١) العقد الفريد ج ٦ ص ٢٦٨ - البحار ج ٤٣ ص ٣٥٧ - ذخائر العقبى ص ١٣٨ وقال:
أخرجه ابن أبي الدنيا.
(٢) حياة الإمام الحسن للقرشي: ج ١ ص ٣٨ و ١٤٠ - كشف الغمة ص ١٩٤ و ١٩٥ -
الفصول المهمة لابن الصباح المالكي ص ١٤٤ - معاني الأخبار ص ٢٤٣ ص ٢٤٥ - شرح
ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٢٥٠ - مطالب السؤول - البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٩ - تهذيب
تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٢٠ - ٢٢٢ - حلية الأولياء ج ٢ ص ٣٦ - وغيرهم.

وسأله ثالثا عن الشراب قائما؟ فدعا بلقحه - أي ناقة - له فحلبت
فشرب قائما وناولته (١)...
اعترافات بعلم الإمام الحسين عليه السلام:
وذكر المؤرخون ان الناس كانوا يجتمعون إليه ويحتفون به وكأن
على رؤوسهم الطير يسمعون منه العلم الواسع والحديث الصادق (٢).
وسئل معاوية مرة عن مكان الحسين عليه السلام؟
فقال له: إذا دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت حلقة فيها قوم كأن
على رؤوسهم الطير تلك حلقة أبي عبد الله (٣).
ويقول العلائلي:
كان مجلسه مهوى الأفئدة ومتراوح الأملاك يشعر الجالس بين
يديه انه ليس في حضرة انسان من عمل الدنيا (٤).
وقال ابن الأثير في مادة غر: كان الحسن والحسين يغران العلم

-
- (١) الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٢٨٣.
(٢) الحقائق في الجوامع والفوارق ص ١٠٥ - حياة الإمام الحسين باقر شريف القرشي
ج ١ ص ١٣٧ وتحديث بالتفصيل حول علم الإمام الحسين وكذلك البحار حياة الإمام الحسين
(٤).
(٣) تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٢٢ - ترجمة الإمام الحسين (ع) من الطبقات الكبرى
ج ٨ ح ٣٠ و ٥٤.
(٤) أشعة من حياة الإمام الحسين (ع) ص ٩٣.

غرا.

وقال ابن عباس حبر الأمة: الحسين من بيت النبوة وهم ورثة العلم (١).

ومنح الله تبارك وتعالى الأئمة عليهم السلام أعنة الحكمة وفصل الخطاب فكانت تتدفق على ألسنتهم سيول من المواعظ والحكم والآداب والأمثال السائرة. لذا نرى أن يزيد في مسجد دمشق يخاف من الإمام علي بن الحسين عليهما السلام إذا صعد على المنبر لعلمه أنه الإنسان الذي فهم القرآن ونال العلم من ينابيعه وأصله. فقد حدثنا التاريخ عن واقعة القصة وخوف يزيد من علم الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام. علم الإمام السجاد عليه السلام:

يزيد يخاف من علم الإمام زين العابدين عليه السلام: ذكر ابن أعثم والخوارزمي: أن يزيد أمر الخطيب أن يرقى المنبر ويشني على معاوية ويزيد وينال من الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأكثر الوقعة في علي والحسين عليهم السلام وأطنب في تقرير معاوية ويزيد لينال الهبات والعطايا فصاح به الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوا مقعدك من النار.

١ - الثائر الأول ١٠.

ثم قال: يا يزيد إئذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات
فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين اجر وثواب. فأبى يزيد.
فقال الناس: يا أمير المؤمنين إئذن له ليصعد فعلنا نسمع منه شيئاً فقال
لهم: ان صعد المنبر هذا لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان.
فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: انه من أهل بيت زقوا العلم زقا.

ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود فصعد عليه السلام المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس أعطينا ستا وفضلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم
والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا
بأن منا النبي المختار محمد صلى الله عليه وآله ومنا الصديق ومن الطيار ومنا أسد الله
وأسد الرسول ومنا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول ومنا سبطا هذا
الأمة وسيدا شباب أهل الجنة فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني
أنبأته بحسبي ونسبي:

انا ابن مكة ومنى انا ابن زمزم والصفاء انا ابن من حمل الزكاة
بأطراف الرداء انا ابن خير من ائتمر وارtedy انا ابن خير من انتعل
واحترفى انا ابن خير من طاف وسعى انا ابن خير من حج ولبى انا ابن
من حمل على البراق في الهواء انا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدره
المنتهى انا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انا ابن من صلى
بملائكة السماء انا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى انا ابن محمد

المصطفى انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلا الله انا
ابن من بايع البيعتين وصلى القبلتين وقاتل بيدر وحنين ولم يكفر بالله
طرفة عين يعسوب المسلمين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
سمح سخي بهلول زكي ليث الحجاز وكبش العراق مكى مدني
أبطحي تهامي خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري أبو
السبطيين الحسن والحسين علي بن أبي طالب. انا ابن فاطمة الزهراء
انا ابن سيدة النساء انا ابن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله...
قال: ولم يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي
يزيد من وقوع الفتنة فأمر المؤذن يؤذن فقطع عليه الكلام وسكت فلما
قال المؤذن: الله أكبر. قال الإمام عليه السلام: كبرت كبيرا لا يقاس ولا يدرك
بالحواس ولا شئ أكبر من الله.
فلما قال: اشهد ان لا إله إلا الله.
قال الإمام عليه السلام: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي
وعظمي.
فلما قال: اشهد ان محمدا رسول الله.
التفت الإمام عليه السلام إلى يزيد فقال له: يا يزيد محمد هذا جدي أم
جدي؟ فإن زعمت أنه جدي فقد كذبت. وان قلت: انه جدي فلم
قتلت عترته (١)؟

(١) فتوح ابن أعثم ج ٥ ص ٢٤٧ / ٢٤٩ - مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٦٩ / ٧١ - معالم
المدرستين ج ٣ ص ١٦٦ - وقد أوجزنا ذكر الخطبة البحار حياة الإمام السجاد (ع).

سبك هذه الخطبة البليغة وبيانها وقوة دلالتها لأكبر شاهد على مكانة الإمام السجاد عليه السلام العلمية وخوف يزيد كان في محله من عدم السماح للإمام بصعود تلك الأعواد.

اعترافات بعلم الإمام السجاد عليه السلام:

وقد قال أبو حازم في حق الإمام زين العابدين عليه السلام: ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين عليه السلام وما رأيت أحدا كان أفقه منه (١).

ومثله قال الزهري محمد بن مسلم بن شهاب (٢).

وقال الشافعي - امام المذهب - : ان علي بن الحسين عليهما السلام أفقه أهل البيت عليهم السلام (٣).

وقد قال عبد الملك بن مروان للإمام عليه السلام:

ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع ما لم يؤتته أحد مثلك

(١) تاريخ دمشق الحديث ٤٥ - مختصر تاريخ دمشق ج ١٧ ص ٢٤٠ - سير أعلام النبلاء

ج ٤ ص ٣٩٤ - كشف الغمة ج ٢ ص ٨٠.

(٢) تاريخ دمشق الحديث ٣٧ - سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٨٩ - صفوة الصفوة ج ٢ ص ٩٩.

(٣) رسائل الجاحظ ص ١٠٦ - شرح ابن أبي الحديد ج ١٥ ص ٢٧٤ عن الرسالة للشافعي في خبر الواحد - جهاد الإمام زين العابدين.

ولا قبلك الا من مضى من سلفك.
علم الإمام الباقر عليه السلام:
النبي الأعظم يبشر بعلم الإمام الباقر عليه السلام بواسطة جابر بن عبد الله الأنصاري (رض):
بشر النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الأمة بأن ابنه وحفيده الإمام الباقر عليه السلام هو الذي يقرر العلم. وقد نقل هذه الشهادة العظيمة والبشرى السارة الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري.
ذكر المؤرخون والرواة ان النبي صلى الله عليه وآله حمل الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رسالة إلى سبطه الإمام الباقر عليه السلام وكان جابر ينتظر ولادته بفارغ الصبر ليؤدي إليه رسالة جده فلما ولد الإمام عليه السلام وصار صبيا يافعا التقى به جابر (رض) فادى إليه الرسالة التي تبشر بدرجة ومكانة الامام العلمية.
وروى المؤرخون ذلك بصور متعددة وهذه بعضها:
عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ان جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله. وكان رجلا منقطعا إلينا أهل البيت وكان يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتمر (١) بعمامة سوداء وكان ينادي يا باقر العلم فكان أهل المدينة

(١) معتمر: وهو وضع العمامة على الرأس.

يقولون: جابر يهجر فكان يقول: لا والله ما أهجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: انك ستدرك رجلا مني اسمه اسمي وشمائله شمائي يقرر العلم بقرا فذاك الذي دعاني إلى ما أقول. قال: فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مر بطريق في ذاك الطريق كتاب فيه محمد بن علي فلما نظر إليه قال: يا غلام أقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر. ثم قال: شمائل رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام. فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول بأبي أنت وأمي أبوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرئك السلام ويقول ذلك. قال: فرجع محمد بن علي بن الحسين إلى أبيه عليهما السلام وهو ذعر فأخبره الخبر. فقال له: يا بني وقد فعلها جابر. قال نعم. قال: الزم بيتك يا بني فكان جابر يأتيه طرفي النهار فيتعلم منه الخ... (١). نلاحظ هنا: ان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي سمى حفيده بمحمد وأضفى عليه لقب الباقر

(١) أصول الكافي كتاب الحجة ص ٤٦٩ ج ١ - حياة الإمام الباقر (ع) باقر شريف القرشي ص ٢٣ ج ١ - رجال الكشي ص ٢٧ و ٢٨ - ومثله في الصواعق المحرقة باب فضائل الإمام الباقر (ع).

وانه يقرر العلم بقرا...
ومدرسة الإمام الباقر عليه السلام لأدل دليل على قدرة الامام العلمية
فهو الذي أسس أول مدرسة تشع منها أنوار الهداية المحمدية والبلاغة
العلوية: لينهل منها العظماء والكبار من المفكرين والمحدثين والرواة
كجابر بن يزيد الجعفي وغيره.
قول المستشرق روات م. رونلدس:
قال المستشرق (روایت م. رونلدس) (١).
(وعاش مكرما متفرغا للعلم في عزلته بالمدينة وكان الناس
يأتونه فيسألونه عن الإمامة).
وقد قال ابن حجر في صواعقه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه
ورافعه صفا قلبه وزكا علمه وعمله وطهرت نفسه وشرف خلقه
وعمرت أوقاته بطاعة الله وله من الرسوم في مقامات العارفين ما تكل
عنه ألسنة الواصفين وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها
هذه العجالة انتهى (٢).

(١) عقيدة الشيعة ص ١٢٣ - حياة الإمام الباقر (ع) باقر شريف القرشي ج ١ ص ١٣٨.
(٢) الصواعق المحرقة باب فضائل الإمام الباقر (ع).

علم الإمام الجواد عليه السلام:
والإمام الجواد عليه السلام الذي فاق أهل زمانه أيام الحكم
العباسي.

يحيى بن اكنم يعجز امام علم الإمام الجواد عليه السلام:
يحيى بن اكنم (١) قاضي القضاة في زمان المأمون العباسي يعجز امام
علم الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام علما ان الإمام الجواد
لم يتجاوز تسع سنين وبيان ذلك في القضية المعروفة:
بعد شهادة الامام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام
على يد المأمون العباسي أظهر المأمون التقرب والتودد والاهتمام بالامام
الجواد عليه السلام: ليخفي ما فعله بالامام الرضا عليه السلام.
لمس العباسيون اهتمام المأمون بالامام الجواد عليه السلام ولم يعلموا
سياسته في ذلك فأنكروا عليه وأرادوا ان يضعوا من مكانة الامام
فقالوا:

ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه
فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

(١) وفي بعض الروايات يحيى بن اكنم.

فقال لهم: ويحكم اني أعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه ولم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله. قالوا: لقد رضينا يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه: لننصب من يسأله بحضرتك عن شئ من فقه الشريعة فان أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه وظهر للخاصة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه وان عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذلك متى أردتم. فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكنم على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم إلى ذلك. واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكنم وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر عليه السلام دست ويجعل فيه مسورتان ففعل ذلك وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو ابن تسع سنين فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكنم بين يديه فقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام. فقال يحيى بن اكنم للمأمون: أتأذن لي يا أمير المؤمنين ان أسأل أبا جعفر عن مسألة؟

فقال المأمون: استأذنه في ذلك.
فاقبل عليه يحيى بن اكنم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟
فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت.
فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا؟
فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم عالما كان المحرم
أو جاهلا قتله عمدا أو خطأ حرا كان المحرم أو عبدا صغيرا كان أو
كبيرا مبتدئا بالقتل أو معيدا من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها.
من صغار الصيد أم من كبارهم مصرا على ما فعل أو نادما في الليل كان
قتله للصيد أم بالنهار محرما كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرما؟
فتحير يحيى بن اكنم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج
حتى عرف جماعة أهل المجلس عجزه.
فقال المأمون: أحسنت يا أبا جعفر أحسن الله إليك فإن رأيت أن
تسأل يحيى عن مسألة كما سألك؟
فقال أبو جعفر عليه السلام ليحيى: أسألك؟
قال: ذلك إليك جعلت فداك فان عرفت جواب ما تسألني عنه
وإلا استفدته منك.
فقال أبو جعفر عليه السلام: اخبرني عن رجل نظر إلى امرأة أول
النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت
الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غابت
الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما كان

وقت انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له. ما حال هذه المرأة؟ وبما حلت له وحرمت عليه؟
فقال له يحيى: لا والله لا اهتدي إلى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رأيت أن تفيدنا.
فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاه فحلت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهرها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها تطليقة واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له (١).

(١) الاحتجاج ص ٤٤٣ وقد ذكر الامام الأجوبة على مسألة الصيد هناك وذكره باختصار الصواعق المحرقة تحت عنوان (محمد الجواد (ع) - كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥٤).

من المواقف السياسية لأهل البيت عليهم السلام:
لم يكن علم أئمة الهدى والورع عليهم السلام في جهة من الجهات أو في مجال
من المجالات الفكرية الثقافية أو التربوية بل كان علمهم عليهم السلام في كل
المجالات والمواقع التي يحتاج إليها المجتمع لكونهم أئمة البلاد وساسة
العباد الذين وجبت طاعتهم في أعناق الخلق أجمعين.
وقد توهّم البعض ان علم الأئمة عليهم السلام اقتصر على الفقه من العبادات
والمعاملات - أو أكثر من ذلك - على حل المشكلات والمعضلات الاجتماعية
ولم يكن لهم علم ولا اطلاع على الأمور السياسية والإدارية العامة (١).
بل نقول: ان أئمة العلم والفهم الذين هم ساسة العباد وأركان البلاد
وبهم النجاة هم الذين وضعوا ركائز السياسة وأسسها وقواعدها
وشروطها التي تنطلق من القرآن والسنة النبوية.
ولا فصل بين المسائل السياسية وبين أي مسألة من المسائل الفقهية
الدينية على الإطلاق إذ الدين عين السياسة والسياسة عين الدين لان
التحرك السياسي في مختلف المجالات والأنحاء يحتاج إلى الفقيه ليعطي

(١) ان السياسة صناعة يعرف بها تدبير الانسان بماله من الشؤون الفردية والاجتماعية
وبماله من العقيدة والخلق والعمل وبماله مساس بالطبيعة وبماله روابط خاصة مع أهله
وقومه ومن يشاركه في النوع مع ماله ربط خاص بمبدئه ومبدئ الكل وهو الله الخالق
لكل شيء.

الشرعية له وأئمة الهدى عليهم السلام أفقه الناس والخلق أجمعين.
المفهوم السياسي عند الإمام علي عليه السلام:
والسياسة بالمفهوم الاسلامي كان أمير المؤمنين عليه السلام قد
حددها وقد اشتهر القول عنه عليه السلام كما في نص نهج البلاغة:
(قد يرى الحول القلب (١) وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه
فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها وينتهاز فرصتها من لا حريجة (٢) له في
الدين (٣)).

وفي مواضع اخر يقول صلوات الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين:
(والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله
في نملة أسلبها جلب (٤) شعيرة ما فعلته) (٥).
وقوله عليه السلام:

(الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى

(١) الحول القلب: بضم الأول وتشديد الثاني من اللفظين هو: البصير بتحويل الأمور
وتقليبها.

(٢) الحريجة: التخرج والتحرز من الآثام.

(٣) نهج البلاغة - خ ٤١ - منهاج البراعة ص ١٨٩ ج ٤.

(٤) جلب الشعيرة - بضم الجيم قشرتها. وأصل الجلب غطاء الرحل فتجوز في اطلاقه
على غطاء الحبة.

(٥) نهج البلاغة خ ٢٢٤.

آخذ الحق منه) (١).

حددها عليه السلام بتحقيق العدالة والمساواة وليس بالظلم والقوة التي تتعد عن خط القرآن وسيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. وليست السياسة ذلك المفهوم المعروف والمشهور والذي ابتعد عنه أهل البيت عليهم السلام لان الاسلام يرفضه رفضا قاطعا بأن: (الغاية تبرر الوسيلة).

لان السياسة تقوم على الأساس الشرعي وليس على حساب المصالح والغايات والأهواء والأطماع الشخصية كم تمثلت في معاوية وأضرابه. وهذا البحث يحتاج إلى كتاب خاص. ولنا هنا اطلالة على بعض حركات الأئمة عليهما السلام السياسية التي خاضوها مع الحكام والخلفاء والظالمين ليتضح لنا ان العلم بالمسائل السياسية جزء لا يتجزأ عن العلم الفقهي العبادي أو الاجتماعي أو غير ذلك كما يظن البعض.

ثم نقول: اننا لا نتمكن من سرد الكثير من الوقائع السياسية في تاريخ الأئمة عليهم السلام لان حياتهم السياسية حافلة بذلك وسنقتصر على بعض المواقف لبعض الأئمة عليهم السلام واننا نعلم أن الموقف لأحدهم عليه السلام هو الموقف للآخر وتحرك معصوم منهم يدل على تحرك الأئمة لان الأدوار متعددة ولكن الشخصية واحدة ونهج واحد وطريق واضح.

(١) نهج البلاغة خ ٣٧.

إدارة الامام أمير المؤمنين عليه السلام:
كانت فترة الحكم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة الشواهد
والوقائع التي تبرز العمق السياسي والإداري فنرى انه عليه السلام
حين ولى مالك الأشتر (١) مصر يقول له:
(جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة
بلادها) (٢).

(١) مالك: مالك بن الحارث بن الأشتر النخعي قد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب
أمير المؤمنين (ع) وقال في القسم الأول من الخلاصة: (وهو ما اجتمع فيه الصحاح
والحسان مالك بن الأشتر قدس سره ورضي الله عنه جليل القدر عظيم المنزلة كان
اختصاصه بعلي (ع) أظهر من أن يخفى.
وتأسف أمير المؤمنين عليه السلام لموته وقال: لقد كان لي مثل ما كنت لرسول
الله (ص) انتهى.
وفي شرح ابن أبي الحديد انه كان فارساً شجاعاً رئيساً من أكابر الشيعة وعظمائها
شديد التحقق بولاء أمير المؤمنين عليه السلام نصره وقال فيه بعد موته: رحم الله مالكا
فلقد كان لي كما كانت لرسول الله (ص).
ولم بلغ معاوية موته خطب الناس فقال: اما بعد فإنه كان لعلي بن أبي طالب يمينان
قطعت إحداهما يوم صفين. وهو عمار بن ياسر وقد قطعت الأخرى اليوم وهو مالك بن
الأشتر.
(٢) نهج البلاغة كتاب ٥٣ عهده لمالك الأشتر (رض) - منهاج البراعة في شرح نهج
البلاغة ح ٢٠ ص ١٦٧ - شرح ابن أبي الحديد عهد الأشتر.

- جمع الإمام عليه السلام كل الأمور في أربعة وهي:
- ١ - الأمور المالية والاقتصادية التي تركز في ذلك العصر بجمع الخراج.
 - ٢ - الأمور العسكرية فأثبت له القيادة العامة على القوى المسلحة والجامع لها جهاد الأعداء.
 - ٣ - الأمور الاجتماعية والسياسية والنظم الحقوقية الراجعة إلى كل فرد فعبّر عنها واستصلاح أهلها.
 - ٤ - عمران البلاد بالزراعة والغرس وسائر ما يثمر للناس في معاشهم بقوله وعمارة بلادها.
- يعطي الإمام عليه السلام القوانين العامة في إدارة البلاد بما تحتاجه ثم بعد ذلك يبدأ في عهده عليه السلام بما يلزم على مالك في نفسه من التأديب وبعد ذلك...
- نراه عليه السلام يوصيه بالرعية ويذكر له ان الرعية لا تكون من المسلمين فقط بل حتى غير المسلم عند وجوده لابد من احترامه. وقد قال له عليه السلام: (ان لم يكن أخ لك في الدين فهو نظير لك في الخلق) (١).
- لان الاسلام يمنع من التعرض للآخرين ولو كانوا من غير ملتهم. وعلى غير عقيدتهم من الذهب والأديان.
- وسيرة الأئمة عليهم السلام السياسية والاجتماعية لم تقم على الارهاب ولا

(١) نفس المصدر السابق.

على القوة والتسلط ولو أرادوا لفعلوا وانما نراهم يعاملون الناس
بأخلاق القرآن الكريم وسيرة جدهم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.
هكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يعامل ويوصي لأفضل عماله
وخير صحابته وقد تعرضنا لبعض سيرة مالك في التعليقة.
وللامام أمير المؤمنين عليه السلام المواقف السياسية والعسكرية الكثيرة
التي تدل على تضلعه العلمي بتلك المسائل وقد ذكرت في الكثير من
كتب السيرة والتاريخ ولكن هناك ثلاث مواقف له عليه السلام نذكرها
على سبيل التذكير في حربه مع الناكثين والقاسطين والمارقين (١).
الناكثون:

وهم الذين نكثوا بيعتهم وخانوا ما عاهدوا الله عليه في التضحية
والطاعة للامام عليه السام.
وأعلامهم: طلحة والزبير وعائشة بنت أبي بكر ومروان بن
الحكم وسائر بني أمية وغيرهم من الذين ضاقوا ذرعا من عدل الامام

(١) ذكر الرواة ان النبي الأكرم (ص) قد أحاط الإمام (ع) علما بما يمني به في عهد
خلافته من تمرد الفئات عليه وقد عهد إليه بقتالهم وقد أسماهم الناكثين والقاسطين
والمارقين ذكره مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٩ - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٨٠ - أسد الغابة
ج ٤ ص ٣٣ - كنز العمال ج ٦ ص ٨٢ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٣٥ - حياة الإمام الحسين
(ع) باقر القرشي ج ٢ ص ٢٢.

ومساواته عليه السلام واشتهرت تلك الحرب باسم الحرب الجمل أيضا.
وهذه الواقعة هي التي حذر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله منها بقوله: عن
عائشة قالت: (كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوآب وإياك ان
تكوني أنت يا حميراء) (١).
القاسطون:

ويتمثلون بمعاوية بن أبي سفيان وأعوانه الذين حقدوا على
الاسلام عموما وعلى الامام أمير المؤمنين عليه السلام خصوصا حتى كانت
الحرب معه في صفين.
وقد استشهد في هذه الحرب عمار بن ياسر (٢) الذي كان من ألمع

(١) مستدرک الصحيحین ج ٣ ص ١١٩ - كنز العمال ج ٦ ص ٨٤ تاريخ الطبري ج ٣ ص
٤٨٥. مسند أحمد ج ٦ ص ٩٧ - الإصابة ج ٨ قسم ١ ص ١١ وفي ترجمة سلمى بنت
مالك. مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٤ - الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٧٤٥ - الإمامة
والسياسة ص ٥٥ - نور الابصار ص ٨١.

(٢) (عمار بن ياسر أحد كبار أصحاب رسول الله (ص) وقد قال فيه أمير المؤمنين (ع):
لقد رأيت عمارا وما يذكر من أصحاب رسول الله (ص) أربعة الا كان رابعا ولا خامسا الا
كان خامسا وما كان أحد من قدماء أصحاب رسول الله (ص) يشك في أن عمارا قد
وجبت له الجنة في غير موطن ولا اثنين فهنيئا لعمار بالجنة...)

وقد أبنه أمير المؤمنين (ع) بعد استشهاده قائلا:

(ان امراً من المسلمين لم يعظم عليه قتل ابن ياسر وتدخل عليه المصيبة الموحجة
لغير رشيد).

رحم الله عمارا يوم أسلم.

رحم الله عمارا يوم قتل.

رحم الله عمارا يوم بيعت حيا.

(وكان يومئذ يقاتل وهو ابن أربع وتسعين سنة).

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحاب الامام أمير المؤمنين عليه السلام وهو الذي عرف بجهاده وبلائه في سبيل اعلاء كلمة الحق والدفاع عن الاسلام.

وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى استشهاده بقوله:
(آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن وتقتلك الفئة الباغية) (١).
والمارقون:

وقيادتهم شبت بن ربي وعبد الله بن الكواء اليشكري

-
- ١ - وهذا الخبر بلغ حد التواتر بل فوق حد التواتر كما ذكره الفيروز آبادي قدس سره.
طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٨٥ - الإصابة ج ٢ ص ١١١ - تهذيب التهذيب ج ٤
ص ١٤٠ - أسد الغابة ج ٤ ص ٤٧ - مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ٣٨٦ - مسند أحمد ج
٢ ص ١٦١ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٤٠ - الإمامة والسياسة باب قتل عمار بن ياسر ص
١٠٦ - نور الابصار ص ٨٩ - ذكر الحديث باختلافات بسيطة - حياة الإمام الحسين (ع)
باقر شريف القرشي ج ٢ ص ٦٢ مصرع عمار.

واضرباهما وهم الخوارج (١). وقد حاربهم الامام أمير المؤمنين عليه السلام بسبب اتجاهاتهم وسلوكهم الفاسد فقد بنوا واقعهم على التعصب وعدم التدبير وخلعوا الإمام عليه السلام عن الخلافة وجعلوا الامر شورى بين المسلمين.

من راقب عن كتب هذه الحروب والحوادث التي مر بها الامام أمير المؤمنين عليه السلام في فترة خلافته القصيرة وقوة سيطرته على الأوضاع بمختلف مشاكلها يعلم بحق مدى العمق السياسي والإداري للإمام عليه السلام.

من مواقف الإمام الحسن عليه السلام السياسية:

اما الإمام الحسن عليه السلام فقد كانت مواقفه السياسية بارزة فتراه صلوات الله عليه يحاول في مرات عديدة ان يثبت انه الوصي والخليفة وانه ابن الرسول صلى الله عليه وآله رغم قوة وجبروت معاوية ليرى الناس انه أحق بالخلافة وهو الوصي والإمام الشرعي: لما نص عليه جده. الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:
(الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا).

وكان يحاول ذلك لان معاوية لم يكن يتمتع بأقل الصفات

(١) حياة الإمام الحسين (ع) باقر شريف القرشي ج ٢ ص ٧٣ - (وهم أهل النهروان).

الاسلامية بل على العكس كانت له الصفات التي تناقض الصفات
الاسلامية الحميدة..

وهنا نرى: الإمام عليه السلام يخطب ويقول:
(أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن
بن علي وانا ابن النبي وانا ابن الوصي) (١).
وفي نص آخر يقول عليه السلام:
(فأنا الحسن بن محمد) (٢).

ركز في كلمته عليه السلام انه (الوصي وابن الوصي).
ثم يشير أيضا إلى صفات الخليفة لتطلع الأمة بوضوح على أن
معاوية وأمثاله ليسوا ممن يحق لهم التصدي لأمر الأمة.
ويقول عليه السلام:

(اما الخليفة فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله
عز وجل وليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن واتخذ الدنيا
اما وأبا وعباد الله خولا وماله دولا..) (٣) إلى آخر كلامه عليه السلام.

(١) مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١٧٢ - كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٧٣ - ذخائر العقبی
ص ١٣٨.

٢ - مقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٢٦ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٤٦ - أمالي الطوسي ص
١٦٩ - طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٥ - مقاتل الطالبیین ص ٥٢ - تفسير فرات ص ٧٢
و ٧٠ - تيسير المطالب ص ١٧٩ - جمهرة الخطيب ج ٢ ص ٧.
(٣) الاحتجاج ج ١ ص ٤١٩ - الخرائج والجرائح ص ٢١٨.

فالإمام الحسن عليه السلام الامام المظلوم حقا كانت تحركاته
شجاعة تدل على الفهم السياسي الشجاع الذي ينطلق من العلم بتلك
المراحل التي تعصف بالامة في حال ترك الوصي حقه وأعطى
المتسلطين لهم.

لذا لم يكن صلحه عليه السلام مع معاوية بداعي الخوف والجبن
كما يتصور البعض أو الجهل بالتحرك السياسي حتى يوقع تلك المعاهدة
التي اضطر إليها.

فهناك كلمات خالدة سجلها التاريخ في حق الامام المجتبي عليه السلام بعد
صلحه مع معاوية تدل على أنه سار على الشكل التدريجي وحسب ما
تقتضيه الإرادة الإلهية.

وبنود الصلح لأكبر شاهد على عمقه وخبرته بما تحتاج الأمة في
مسيرتها.

نص الصلح:

(بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي عليه السلام معاوية بن أبي سفيان صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه وأن لا يتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين عليه السلام ولا لاحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف أحدا منهم في أفق من الآفاق اشهد عليه فلان بن فلان وفلان وكفى بالله شهيدا (١). ولما انبرم الصلح التمس معاوية من الإمام الحسن عليه السلام أن يتكلم بجمع الناس ويعلمهم انه قد صالح معاوية فاجابه عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله وثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وقال: (أيها الناس ان أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور إلى أن قال:

(١) الصواعق المحرقة ص ١٣٦ - الغدير ج ١١ ص ٦.

وقد علمتم ان الله جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي وأنقذكم من الضلالة وخلصكم من الجهالة وأعزكم به بعد الذلة وكثركم بعد القلة ان معاوية نازعني حقا هو لي دونه فنظرت اصلاح الأمة وقطع الفتنة (١)... هنا نرى..

بعد وضع البنود الأساسية الذي تضمن سلامة المجتمع من الضياع وبعد توقيع العهد نرى ان الإمام عليه السلام: لم يكتف بذلك ويعتبر كل شيء قد انتهى وانما الشجاعة المحمدية والسياسية العلوية نراها تبرز حتى بعد توقيع الصلح بخطابه عليه السلام حيث قال مشيرا إلى أمور:

- ١ - نازعني حقا هو لي دونه (أثبت حقه أولا).
 - ٢ - فنظرت اصلاح الأمة (سبب الصلح الصلاح للأمة والامن لها من الضياع).
 - ٣ - قطع الفتنة (بذلك بين ان هناك فتنة تحصل ان لم أقم بالصلح وهذه الفتنة لا تتمكن الأمة من تحملها للظروف القاسية التي بها من ظلم معاوية وكيد ومكره).
- فالصلح لم يكن بداعي الخوف وان كان الامام يخاف ولكن خوفه يكون على الأمة لأنه الرحمة لها ويخاف على المجتمع من الضياع والفساد.

(١) الصواعق المحرقة ص ١٣٧.

اما خوفه على نفسه فهو وارث الشجاعة المحمدية والصولة
الحيدرية.

وهكذا الإمام الحسن عليه السلام صاحب تلك المواقف والتحركات
السياسية الشجاعة التي كان لها الفضل في حفظ الأمة والدفاع عن
خط الإمامة التي نص عليها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.
من مواقف الإمام الحسين عليه السلام السياسية:

واما الإمام الحسين عليه السلام فمواقفه أشهر من أن تعرف وتذكر
فهذه فاجعة كربلاء التي ذكرها التاريخ وحدث بها المحب والمبغض انها
تعطي لنا الدروس والعبر والمواقف التي حيرت العقول وأربكتها حيث
تطلعنا على أهم مظاهر الوعي السياسي والعسكري للإمام الحسين بن
علي بن أبي طالب عليهما السلام من بداية انطلاقه من مدينة جده النبي
الأكرم صلى الله عليه وآله والى آخر لحظة من عمره وآخر رمق من حياته ما زال
يعطي الأمة حقها لتستنير من مواقفه وكلماته النيرة المعطاءة فإنه عليه السلام
يقول عندما خطب بالناس:

(أقررتم بالطاعة وآمنتتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله ثم انكم زحفتم
إلى ذريته وعثرته تريدون قتلهم.. إلى أن قال: الست انا ابن نبيكم
وابن وصيه وابن عمه) (١).

(١) حياة الإمام الحسين (ع) باقر شريف القرشي وقد فصل المطالب وفندھا فلتراجع -

وفي موضع آخر يقول:
(ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد صلى الله عليه وآله الذي اصطفتيه
بالرسالة..) (١).

ويقول في وصف جيش يزيد في يوم عاشوراء:
(.. فإنما أنتم طواغيت الأمة.. إلى أن قال: وقتلة أولاد الأنبياء
وميري عترة الأوصياء) (٢).

وناشدهم فقال:

(أنشدكم الله هل تعرفوني؟ قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه) (٣).
وهكذا الامام يحاول في كل مقام وكلما سنحت له الفرصة ان يعطي
الأمة البرهان انه الوصي تارة وانه ابن النبي صلى الله عليه وآله أخرى وانهم يتبعون
المفسدين والطواغيت الذين حرموا حلال الله وأحلوا حرامه.
ومن وقف على خطابه عليه السلام حين يلبس عمامة جده ويتقلد سيفه
ويركب على فصره بعد نشر المصحف على تلك العمامة يعرف الوعي
السياسي عند الامام ويفهم مدى قدرة الامام السياسية لاعطاء الدليل
والبرهان على أنه صاحب الحق وانه مظلوم وانهم هم الذين يظلمونه.

(١) مقتل الإمام الحسين (ع) للمقرم ص ٢٧٤.

(١) البحار باب المزار ص ١٠٧ - مقتل الخوارزمي - حياة الإمام الحسين (ع) باقر
القرشي.

(٢) مقتل المقرم ص ٢٨٢ - مقتل الخوارزمي ج ٢ ص ٧.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٤٢ - الحياة السياسية للإمام الحسن (ع).

من مواقف الإمام السجاد عليه السلام السياسية:
وهكذا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام يقف
في مسجد دمشق (١) ليفضح الهوية السياسية والعقائدية للنظام الحاكم
المتمثل بيزيد واتباعه بني أمية وذلك عندما يذكر ما فعله به وبأبيه
وبأهل بيته عليهم السلام علما ان الظروف المحيطة بالامام عليه السلام آنذاك
كانت ظروفًا قاسية ومخيفة بالإضافة إلى الخطر الذي كان يهدد شخص
الامام بالذات وهذا الخطر لم يكن يساوي عند الامام شئ في سبيل
تبليغ الرسالة التي من اجلها استشهد والده الإمام الحسين عليهما
السلام ومن قبل جده أمير المؤمنين علي عليه السلام وجرى عليهم ما جرى
من اثر ذلك.
ثم نراه عليه السلام يتحرك بعد ذلك بطريقة أخرى لم يسبق لها مثيل:
عندما يتخذ أسلوب الدعاء الذي كان من أفضل الطرق لتوعية المجتمع
الفاسد آنذاك.
فتارة يدعو عليه السلام لنفسه وأخرى لولده وجيرانه وأوليائه ثم يعمم
الدعاء ليدعو لأهل الثغور وعلى الظالمين ثم دعاؤه يوم الأضحى
والفطر وعرفة والأيام وغير ذلك وينتقل في ادعيته من منحي إلى

(١) كنا قد تحدثنا عن الخطبة في باب العلم عند الإمام السجاد فراجع.

منحى للوصول إلى المبتغي (١).
ولم تكن أدعية الإمام عليه السلام عبارة عن علاقة خاصة بين
العبد وربّه فحسب بل كانت تحمل في طياتها الأهداف التربوية
والعقائدية والسياسية الهادفة.

دعاؤه على الظالمين:

أما دعاؤه على الظالمين فكان:

(اللهم إن الظلمة جحدوا آياتك وكفروا بكتابك وكذبوا رسلك
واستنكفوا عن عبادتك ورغبوا عن ملة خليلك وبدلوا ما جاء به
رسولك وشرعوا غير دينك واقتدوا بغير هداك واستنوا بغير سنتك
وتعدوا حدودك وسعوا معاجزين في آياتك وتعاونوا على اطفاء
نورك وصدوا عن سبيلك وكفروا نعماءك وشاقوا ولاية امرك ووالوا
أعداءك وعادوا أولياءك وعرفوا ثم أنكروا نعمتك ولم يذكروا
آلاءك وامنوا مكرك وقست قلوبهم عن ذكرك واجترأوا على
معصيتك لم يخافوا مقتك ولم يحذروا بأسك واغتروا بنعمتك.
ثم يقول:

اللهم انهم اشتروا بآياتك ثمنا قليلا وعتوا عتوا كبيرا.
اللهم إنهم أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات.

(١) الصحيفة السجادية الكاملة.

اللهم ارفع عن وليك وابن وليك وخليفتك وحجتك على خلقك والشاهد على عبادك المجاهد المجتهد في طاعتك... الخ (١).
في هذا الدعاء يتصدى الإمام عليه السلام لكشف صفات الظالمين وأساليبهم ومخططاتهم المتمثلة آنذاك بالنظام الحاكم.
كان هذا الدعاء عبارة عن حمم من البر كان تصب على هؤلاء الظلمة فوصفهم تارة بالكفر لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله تعالى (٢) وأخرى بترك الواجبات والتعدي على الحرمات والامن من مكر الله وغير ذلك.
وهذا الدعاء لو وقفنا على فهم مضامينه لاحتاج إلى كتاب منفرد ولكن نحن هنا نشير وليس أكثر وأنت عزيزي القارئ أنار الله طريقك تأخذ الحق وتتمسك به.
فخطط الإمام زين العابدين عليه السلام هي التي وضعت الأسس والركائز لتأسيس أول جامعة اسلامية على دين الإمام محمد بن علي الباقر ابن الإمام السجاد صلوات الله عليهم أجمعين وكان لهذه المدرسة الفضل الأكبر لإعادة التراث العلمي الذي ورثوه عن جدهم النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله.

(١) دعاؤه (ع) على الظالمين (اقبال الأعمال) السيد ابن طاووس ص ١٤٥ - الصحيفة السجادية.

(٢) - (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة ٤٤.

من أهداف أدعية الإمام السجاد عليه السلام:
ومن أهداف أدعية الإمام السجاد عليه السلام كان ما يلي:
أ - توعية المجتمع وابعاده عن الفساد.
ب - وضع العناصر الأساسية التي يجب ان يتمثل بها النظام الحاكم.
ج - فضح الهوية السياسية والعقائدية للنظام الحاكم والمتمثل
ببزياد وأعوانه.
د - وضع الصفات الأساسية التي يجب أن تكون في الحاكم.
ه - وضع المجتمع في جو من العبادة والتربية الأخلاقية.
و - تعليم المجتمع عدم الخوف من الظالمين ولوقوف أمامهم.
إلى غير ذلك مما لا يسع المقام لذكره.
ثم نشير هنا: ان الإمام السجاد عليه السلام لم يترك ادعيته من الصلاة على
محمد وآل محمد وهذا من أهم المواقف السياسية امام ذلك النظام: لابرار
فضل أهل البيت عليهم السلام وكما ورد:
الدعاء محجوب حتى يصلى فيه على محمد وآل محمد وقد تقدم
معنا مصادر هذا الحديث (١).
ولا يفوتنا ان الإمام السجاد عليه السلام كان يلبس خاتم مكتوب عليه:

(١) حق الصلاة عليهم راجع التعليقة.

(خزي وشقي قاتل الحسين بن علي عليهما السلام) (١).
وهذه العبارة الخاصة انتخبها الإمام عليه السلام ليذكر بها ان هناك
حادثا عظيما وان الله ينتقم من الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل بيت
محمد اي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.
فالإمام السجاد كانت شجاعته التي ورثها من آيائه ظاهرة على
تحركاته وكلماته الحكيمة ولا عجب وهم أهل بيت زقوا العلم زقا.
من مواقف الإمام الرضا عليه السلام السياسية:
والإمام الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين كانت له
المواقف الشجاعة التي سجلها التأريخ فنراه عندما أراد اثبات حقه
وعلى رغم المراقبة والملاحقة له من قبل السلطات العباسية الحاكمة
يقف في نيشابور ليروي حديث السلسلة الذهبية التي لا يكاد يخلو
كتاب من التعرض لها.

(١) عيون أخبار الرضا (ع) ج ٢ ص ٥٦ - أمالي الصدوق ١١٦ - الكافي ج ٦ ص ٤٧٣ -
البحار ج ٣ ص ٢٤٧ - وج ٤٦ ص ٥ - مسند الإمام الرضا (ع) ج ٢ ص ٣٦٥ - الوسائل ج
٣ ص ٤٦٠.

حديث السلسلة الذهبية:

وقد ذكر المؤرخون ان الإمام عليه السلام لما دخل نيشابور - كما في تاريخها - وشق سوقها وعليه مظلة لا يرى من ورائها تعرض له الحافظان أبو زرعة الرازي ومحمد بن أسلم الطوسي ومعهما من طلبة العلم والحديث ما لا يحصى فتضرعا إليه ان يريهم وجهه ويروي لهم حديثا عن آبائه فاستوقف البغلة وأمر غلمانہ بكف المظلة وأقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعتہ المباركة فكانت له ذؤابتان مدليتان على عاتقه والناس بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته فصاحت العلماء:

معاشر الناس انصتوا فأنصتوا واستملي منه الحافظان المذكوران فقال:

(حدثني أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدثني حبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

حدثني جبريل قال: سمعت رب العزة يقول: لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي...). فلما مرت الراحلة اخرج رأسه مرة ثانية إليهم وقال: (بشروطها وأنا من شروطها).

فعد أهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً.. هذا على قلة من كانوا يعرفون القراءة والكتابة آنذاك. وعن اسناد هذه الرواية التي أوردتها الإمام عليه السلام يقول أحمد بن حنبل:

(لو قرأت هذا الاسناد على مجنون لبرئ من جنته) على ما في الصواعق المحرقة ص ٢٠٥ - وغيره.

وذكر إن هذا الحديث بهذا السند بلغ بعض امراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى ان يدفن معه فلما مات رئي في المنام فقيل: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر الله لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي محمدا رسول الله مخلصا واني كتبت هذا الحديث بالذهب تعظيما واحتراما (١).

الإمام يبين انه ولي الأمر:

فإننا نجد ان الإمام عليه السلام من خلال هذه الواقعة المعروفة ورغم الظروف القاهرة التي أحاطت به ومع العلم والمعرفة ان السلطة الحاكمة هي التي أوعزت لقتل أبيه الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام على يد السندي بن شاهك بايعاز من أبي المأمون هارون الرشيد يقف الامام

(١) البحار ج ٤٩ ص ١٢٧ - كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٨ - ينابيع المودة ص ٣٦٤ - الصواعق المحرقة باب فضائل الإمام الرضا (ع).

عليه السلام لينتهاز الفرصة ويبلغ ذلك الحشد العظيم الذي يضم عشرات بل مئات الألوف: انه ولي الأمر وانه الامام للمسلمين جميعا والمفترض الطاعة عليهم كما عبر القندوزي الحنفي في يناييه ص ٣٦٤ - وغيره.. وذلك عندما قال لهم: (وانا من شروطها).
لقد أبلغهم الإمام عليه السلام مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لامة تريد ان تعيش الحياة الرغيدة.

مسألة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتوحيد الا وهي مسألة: (الولاية ليعين لهم ان التوحيد فيه وفي قلبه وعمقه الاقرار بالولاية له ولآبائه وأبنائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين).
وبهذا يكون الإمام عليه السلام قد ضيع على السلطات الحاكمة - التي أتت به إلى مرو جبرا - أعظم هدف ألا وهو: الحصول على اعتراف شرعي من قبل الإمام عليه السلام للسلطات الحاكمة المتمثلة بالخلافة العباسية بشخص المأمون آنذاك.

هكذا وقف الإمام عليه السلام الموقف العظيم وأطلق كلمته المخلصة التي تحفظ الأمة من الضياع والهلاك بعدم اتباع القيادة الحقيقة والولاية الربانية التي تصدع بأمر الله تعالى وحكمته.
موقف الإمام عليه السلام في صلاتي العيد:
وكان للامام عليه السلام موقف آخر بعد ولاية العهد وذلك

عندما طلب منه المأمون ان يؤدي صلاة العيد.
بعث المأمون له يسأله: ان يصلي بالناس صلاة العيد ويخطب
لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة
فبعث إليه الإمام عليه السلام وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشرط في
دخولي في هذا الامر فاعفني من الصلاة بالناس.
فقال المأمون: انما أريد بهذا ان يرسخ في قلوب العامة والجند
والشاكزية هذا الامر فتطمئن قلوبهم ويقروا بما فضلك الله تعالى به.
ولم يزل يراده الكلام في ذلك.
فلما ألح عليه قال: يا أمير المؤمنين إن أعفيتني من ذلك فهو أحب إلي
وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وكما خرج أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
قال المأمون: اخرج كيف شئت.
وأمر المأمون القواد والحجاب والناس ان يبكروا إلى باب أبي
الحسن عليه السلام فقعده الناس لأبي الحسن عليه السلام في الطرقات
والسطوح من الرجال والنساء والصبيان وصار جميع القواد والجند
إلى بابه عليه السلام فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس.
فلما طلعت الشمس قال الإمام عليه السلام فاغتسل وتعمم بعمامة
بيضاء من قطن والقي طرفا منها على صدره وطرفا على كتفه ومس
شيئا من الطيب وتشمر ثم قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت.
ثم اخذ بيده عكازة وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر

سراويله إلى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة.
فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبر أربع تكبيرات
فخيل إلينا ان الهواء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على
الباب قد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيأوا بأحسن هيئة.
فلما طلعا عليهم بهذه الصورة: حفاة قد شمرنا وطلع الإمام عليه السلام
ووقف وقفة على الباب وقال:
(الله أكبر الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام
والحمد لله على ما أبلانا).
ورفع بذلك صوته ورفعنا أصواتنا.
فتزعزعت مرو بالبكاء فقالها: ثلاث مرات فلما رآه القواد
والجند على تلك الصورة وسمعوا تكبيره سقطوا كلهم عن الدواب إلى
الأرض ورموا بخفافهم وكان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع
بها شرابة حاجيلته (١) ونزعها وتحفى...
وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة
فكان الإمام عليه السلام يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة يكبر الله أربع
مرات فيتخيل إلينا: ان السماء والأرض والحيطان تجاوبه.
وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين: يا أمير
المؤمنين: ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا
كلنا على دمائنا فالرأي ان نسأله أن يرجع.

(١) الحاجيلة: نوع من النعل تتخذ من الجلد خاصة.

فبعث المأمون إلى الامام يقول له: انه قد كلفه شططا وانه ما كان يحب ان يتعبه ويطلب منه: ان يصلي بالناس من كان يصلي بهم. فدعا الإمام الرضا عليه السلام بخفه فلبسه ورجع. واختلف امر الناس في ذلك اليوم ولم ينتظم في صلاتهم... (١). ولقد قال البحري يصف هذه الحادثة والظاهر أنه يمين بن معاوية العائشي الشاعر على ما في تاج العروس: ذكروا بطلعتك النبي فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا حتى انتهيت إلى المصلى لا بسا * نور الهدى يبدو عليك فيظهر ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهي ولا يتكبر ولو إن مشتاقا تكلف غير ما * في وسعه لمشي إليك المنبر (٢) نلاحظ هنا: ان شأن هذه الواقعة هو شأن واقعة نيشابور من حيث دلالتها دلالة قاطعة على كل ما كان للإمام الرضا عليه السلام من عظمة وتقدير في نفوس الناس وقلوبهم وعلى مدى اتساع القاعدة الشعبية له مما جعل المأمون يفكر مباشرة بارجاع الإمام عليه السلام رغم المخاطرة التي لم تكن لتخفى على المأمون وأشياعه حيث لا بد وان يثير تصرفه هذا حنق تلك الجماهير التي كانت في قمة الهيجان العاطفي ويؤكد كراهيتها له.. ثم.. نرى ان الإمام عليه السلام وبعد ما فرض وأصر المأمون على

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (ع) ص ٣٥٣.
(٢) (ولعل الشعر للبحري) راجع تعليقة الحياة السياسية للإمام الرضا (ع) ص ٣٥٥.

خروجه للصلاة يقف الإمام عليه السلام ليذكر بأنه هو الذي يسير
بسيرة جده وعلى طريقة آبائه الذين ورثوا الحق وهم أصحاب
الولاية والوصاية من خلال تصرفاتهم المشروعة.
وبهذا الموقف يفوت الامام الفرصة على المأمون لأنه أراد
استغلال موقف الإمام عليه السلام ليسترضي الناس بأنه الخليفة الشرعي ولو
في هذه الفترة التي تعصف بالمحن والفتن.
وانك عزيزي القارئ ترى المأمون يصرح ويذكر السبب الذي
جعله يطلب من الامام الصلاة عندما يقول له:
(انما أريد بهذا ان يرسخ في قلوب العامة والجند والشاكرية هذا الامر
فتطمئن قلوبهم ويقرروا بما فضلك الله تعالى به).
ولكن فطنة الإمام عليه السلام وحكمته السياسية جعلته يقوم بهذه الخطوة
الحكيمة ويكون بذلك فوت على المأمون كل فرصة بل أوقعه في مأزق
بعدها ارجع الإمام عليه السلام.
ان هذا الموقف وغيره من المواقف لأكبر شاهد وخير دليل على
العمق السياسي والفهم الدقيق للساحة عند الإمام عليه السلام.
ولالإمام الرضا عليه السلام المواقف الحساسة الكثيرة ذكرت في
طيات الكتب وقد أفرد العلماء بعض الكتب حول مواقفه السياسية
وتحرّكاته الاجتماعية ولباقي آبائه وأبنائه صلوات الله عليهم أجمعين
فلتراجع في مظانها.
وهنا.. نكتفي بهذا المقدار من المواقف للأئمة عليهم السلام ليتضح لنا مدى

قدرتهم على إدارة البلاد وفهم العباد من مختلف الجوانب الاجتماعية
والسياسية والعسكرية.
(ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا).

(حق)
الولاية لأهل البيت
صلوات الله عليهم أجمعين

الولاية لأهل البيت عليهم السلام:
تظافت الروايات المسندة عن النبي صلى الله عليه وآله وتكاثرت المؤلفات (١)
حول هذا الحق العظيم هذا الحق الذي كان محور الفصل بين الحق
والباطل وبه نجا الموالون وعرف المنافقون وهو الحق الذي ليس كسائر
الحقوق التي تتعلق بأهل البيت عليهم السلام وانما هو أصل من أصول الدين
من أنكره أو شك فيه كافر لا محال: لمخالفة نص الكتاب الصريح وقول
النبي صلى الله عليه وآله - كما سيأتي - .
والنصوص في هذا المقام كثيرة جدا ونذكر منها على سبيل الإيجاز
ما يلي:

(١) الغدير للعلامة الأميني - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب - فضائل الخمسة من
الصحاح الستة للفيروز آبادي - الرسائل العشر باب الإمامة للشيخ الطوسي - دلائل
الصدق للمظفر بحوث الإمامة - الإحتجاج للطبرسي بحوث الإمامة - كتاب الألفين
للعلامة الحلي - مناقب علي بن أبي طالب - للحافظ الشافعي الشهير بابن المغازلي - كشف
المراد للعلامة الحلي بحوث الإمامة - اليقين في إمرة أمير المؤمنين (ع) لابن طاووس
(قده) - المعيار والموازنة في فضائل الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)
للإسكافي تحقيق المحمودي.

نص حديث آية الانذار:
اخرج الطبري في تاريخه وغيره - والنص للطبري - عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:
(لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله (وأندر عشيرتك الأقربين) (١) دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا علي إن الله امرني أن اندر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبرئيل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشئ حاجة وما أرى إلا موضع أيديهم وأيم الله الذي نفس علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: اسق القوم فجئتهم

(١) الشعراء آية ٢١٤.

بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال صلى الله عليه وآله: الغد يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم أجمعهم إلي. قال: فقلت: ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشئ حاجة ثم قال: أسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتم به إني قد جئتم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت: وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا. وأحمشهم ساقا انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقال القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع.

وفي روايات أخرى كرر النبي صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وكل مرة يقوم

علي عليه السلام ويقول أنا يا رسول الله (١).
وقفة مع النص:

نلاحظ من خلال هذا النص الذي كان في بداية الدعوة الإسلامية:
١ - ان النبي صلى الله عليه وآله أثبت للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عدة مزايا وعلى رغم صغر سنه ومع وجود من هو أكبر منه سنا بكثير وأما والده المظلوم مؤمن قريش أبي طالب عليه السلام.
فقال صلى الله عليه وآله: (هذا أخي) هذه الكلمة العظيمة أثبتت للإمام عليه السلام اخوته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويلازمها الاقرار بايمان علي عليه السلام لقوله تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) (٢).
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ووصيي) أثبت له بهذه الكلمة العميقة الامر المهم بل الأهم الوصاية من بعده اي القائم مقامه في

(١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٥٤٣ - مسند أحمد ج ١ ص ١١١ - تفسير الطبري ج ١٩ ص ٧٤ - تذكرة الخواص ص ٣٨ - كفاية الطالب ص ٢٠٤ و ٢٠٦ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢١٠ - الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ - الدر المنثور ج ٥ ص ٩٧ - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ١ ص ٨٥ ح ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ - تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٣٥١ - كنز العمال ج ١٥ ص ١١٣ ح ٣٢٣ . ٣٣٤ و ٣٨٠ و ٣٨١ - تفسير الخازن ج ٣ ص ٣٧١ - السيرة الحلبية ج ١ ص ٢٨٦ - شواهد التنزيل الآية - تفسير المنير لمعالم التنزيل ج ٢ ص ١١٨ .
(٢) الحجرات آية ١٠ .

أوامره ونواهيهِ والأحاديث في ذلك كثيرة فوق حد التواتر. كما أكد النبي صلى الله عليه وآله هذا الأمر بقوله: (وخليفتي) وهذه الكلمة تؤكد المعنى المتقدم حتى لا يتوهم متوهم أن الذي يريد أن يثبت النبي أمر غير واضح.

والمراد من ذكر الوصاية والخلافة بعد الأخوة ليكون قوله صلى الله عليه وآله واضح ولا تفسر الوصاية والخلافة بغير إرادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان من شروط هذه الوصاية والخلافة الإيمان. وإسلام علي عليه السلام وإيمانه جلي وليس بخاف على من عنده أدنى اطلاع على الأحاديث والروايات (١).

(٢) أكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الوصاية والخلافة من لوازمهما الطاعة فلا بد وأن يكون الوصي والخليفة مطاعاً كما يطاع النبي وطاعة النبي صلى الله عليه وآله طاعة الله تبارك وتعالى. وضحك القوم وقولهم لأبي طالب عليه السلام أمرك أن تسمع لابنك وتطيع يفيد بشكل واضح وأكد على أن المطلوب من الوصاية والخلافة ليس مجرد المكانة والمنصب إنما فهم القوم أنه طلب منهم أن يكونوا طائعين هم وغيرهم لأعظم وأجل شخص بعد النبي صلى الله عليه وآله. وفي الآية والنص معان كثيرة لا يمكننا استيعابها في هذه العجالة سائلين من الله تعالى أن ينور قلوبنا بمعرفة حق الولاية لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام

(١) راجع أول باب العلم وشهادة النبي للإمام (ع).

نص آية الولاية: قرن الله سبحانه وتعالى ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته وولاية الرسول صلى الله عليه وآله بقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة (١) وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) (٢) أخرج الطبري والزمخشري والقرطبي والثعلبي والواحدي والحسكاني والسيوطي في دره وغيرهم بإسناده عن أبي ذر وغيره قال: أما إنني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يديه إلى السماء وقال: اللهم أشهد إنني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وآله فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راكعاً فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وآله وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء وقال: (اللهم إن أخي موسى سألني فقال: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من

(١) المراد بالزكاة في هذه الآية الصدقة.

(٢) المائدة آية: ٥٥.

أهلي هارون أخي اشد به أزري وأشركه في أمري). فأنزلت عليه
قرآنا (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما)
اللهم وإني محمد نبيك وصفيك اللهم واشرح لي صدري ويسر لي
أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا اشد به ظهري).
قال أبو ذر رضي الله عنه:

فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال:
يا محمد اقرأ:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١) (والنص للشعبي في تفسيره).

(١) تفسير الطبري ج ٦ ص ١٨٦ - الزمخشري ج ١ ص ٦٤٩ - تفسير القرطبي ج ٦ ص
٢١٩ ٢٢٠ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣ - فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٥٣ - زاد المسير
في علم التفسير ج ٢ ص ٣٨٣ - التفسير المنير لمعالم التنزيل ج ١ ص ٢١٠ - فتح البيان
في مقاصد القرآن ج ٣ ص ٥١ - المناقب للخوارزمي ص ١٨٧ - شواهد التنزيل الآية -
ذخائر العقبى ص ٨٨ - أسباب النزول ص ١٤٨ - تذكرة الخواص ص ١٨ ٢٠٨ - احكام
القرآن للجصاص ج ٤ ص ١٠٢ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ - نظم درر السمطين ص ٨٦
و ٨٨ - شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٧٧ - الصواعق المحرقة ص ٢٤ - مسند أحمد ج ٥
ص ٣٨ - الغدير ج ٢ ص ٥٢ وج ٣ ص ١٥٦ - إحقاق الحق ج ٢ ص ٢٩٩ - فضائل
الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ١٩ - معالم التنزيل بهامش تفسير الخازن ج ٢ ص
٥٥ - فرائد السمطين ج ١ ص ١١ و ١٩٠ ج ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٣ - مطالب السؤول ص ٣١
- تفسير النسفي ج ١ ص ٢٨٩ - أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٥٠ و ١٥١ - جامع الأصول
ج ٩ ص ٤٧٨ - الفصول المهمة ص ١٢٣ و ١٠٨ - التبيان في تفسير القرآن ج ٣ ص ٢٥٨

فأنشأ حسان بن ثابت يقول أبياتا منها قوله:
أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي * كل بطئ في الهدى ومسارع
فأنت الذي أعطيت إذ أنت راع * فدتك نفوس القوم يا خير راع
فأنزل فيك الله خير ولاية * فأثبتها في محكمات الشرائع (١)
فأنزل فيك الله خير ولاية * فأثبتها في محكمات الشرائع (١)
هذه الآية الشريفة ظاهرة في إمامته عليه السلام فان مفادها يكون هكذا:
انما وليكم الله ورسوله وعلي بن أبي طالب عليه السلام فقوله تعالى:
(والذين آمنوا) وان كان لفظ جمع ولكنه قد أريد منه شخص واحد
وحمل لفظ الجمع على الواحد جائز إذا كان على سبيل التعظيم.
ويعضد هذه الآية الشريفة ما تقدم من الاخبار وما يأتي منها.
الولاية التشريعية:

ثم نقول... ان الله تبارك وتعالى ذكر لنبيه وللامام صلوات الله
عليهم أجمعين الولاية التشريعية وهي القيام بالتشريع والدعوة وتربية
الأمة والحكم فيها والقضاء في أمرهم.
وقد قال تعالى: (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) (١).
وقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (٢).

(١) كفاية الطالب ب ٦١ ص ٢٢٨ - معالم المدرستين ج ١ ص ٣٠٩ الغدير.
(٢) الأحزاب ٦.
(٣) النساء آية ٥٩.

وقوله: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (١).

وكثير من الآيات الدالة على ذلك فراجع (٢).

ويجمع الجميع ان له صلى الله عليه وآله الولاية على الأمة في سوقهم إلى الله والحكم فيهم والقضاء عليهم في جميع شؤونهم فله عليهم الإطاعة المطلقة فترجع ولايته إلى ولاية الله تبارك وتعالى بالولاية التشريعية ويعني بذلك ان له التقدم عليهم بافتراض الطاعة لان طاعته طاعة الله فولايته ولاية الله كما تدل عليه بعض الآيات كقوله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم). وما كان للنبي فهو للإمام عليه السلام بلا نزاع. الولاية التكوينية:

وللنبي والامام أمير المؤمنين والصديقة والأئمة عليهم السلام ولاية تكوينية التي تصحح لهم التصرف في كل شئ وتدير أمر الخلق بما يشاؤون وكيف يشاؤون بإذن الله تعالى. والنصوص في ذلك كثيرة منها:

بعض العبارات في زيارة الجامعة التي هي بسببها ونظمها وقوة

(١) الأحزاب آية ٣٦.

(٢) تفسير الميزان بيان الآية.

بلاغتها تدل على انها صادرة عن الامام المعصوم عليه السلام.
ومن تلك العبارات:

(والحق معكم وفيكم ومنكم وإليكم وأنتم أهله ومعدنه
وميراث النبوة عندكم وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم وفصل
الخطاب عندكم وآيات الله لديكم وعزائمه فيكم ونوره وبرهانه
عندكم وأمره إليكم).

(ومن أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده
توجه بكم) إلى أن يقول: (بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث
وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض إلا بأذنه وبكم ينفس الهم
ويكشف الضر) (١).

وغير ذلك من العبارات التي تنبئ عن مكانة ليس فوقها مكانة.
وولاية ليس فوقها ولاية إلا الله تعالى وتقدس.

ومن راجع كتاب البحار للمجلسي وبصائر الدرجات للصفار
وغيرها من الكتب وجد الروايات في هذا المجال كثيرة جدا وانما نحن
أشرنا هنا والتحقيق والمطالعة لكم أعزائي.

ولكن نضيف ان هذه المسألة ذكرت بأدلة كثيرة وكانت قضية
تسيير الرياح وغير ذلك بيد النبي سليمان على نبينا وآله وعليه أفضل
الصلاة والسلام لأكبر شاهد للولاية حيث قال تعالى: (وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين).

(١) زيارة الجامعة عن الإمام علي الهادي (ع) مذكورة في كتب المفاتيح.

وأيضاً قوله تعالى: (ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض) (١).

فكانت إدارة الشؤون ولاية تكوينية.

ولمزيد من التفصيل والبحث فليراجع (٢).
نص حديث الغدير:

من النصوص الدامغة التي لا يستريب فيها اثنان ان النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله عين مولى الموحدين وأول المسلمين الصديق الأكبر والفاروق الأعظم (٣) الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً.

(١) الأنبياء آية ٧٩ - ٨١.

(٢) كتاب السيد جعفر مرتضى العاملي في بحثه الحديد حول الموضوع آخر غزوة ذات الرقاع من صحيح السيرة الطبعة الأخيرة ج ٨ - وكتاب دولة الانسان في القرآن لآية الله الشيخ جواد آمل.

(٣) إشارة إلى الحديث الذي ذكره ابن حجر في اصابته وغيره عن أبي ليلى الغفارية قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: سيكون من بعدي فتنة فذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب (ع) فإنه أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة وهو الصديق الأمير.

وهو فاروق هذه الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين.

وذكره ابن عبد البر في استيعابه ج ٢ ص ٦٥٧ - وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٨٧ - كفاية الطالب ص ١٨٧ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٢ - ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤١٧ - إحقاق الحق

ج ٤ ص ٢٩ - الغدير ج ٢ ص ٣١٣ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٤٠ وفي نفس

المعنى ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٢٦١ - كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٥ -

كفاية الطالب ص ١٨٧ - السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٨٠ - ذخائر العقبى ص ٥٦ الرياض

النظرة ج ١ ص ٢٠٤ - والأحاديث في هذا المقام كثيرة.

وعلمنا ووليا واحذ له البيعة في أعناق المسلمين وكان في مقدمة الذين بايعوه على ولاية الامر كل من أبي بكر وعمر وكل منهما يقوله له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

فالمؤرخ النزيه والمحقق النبيه الذي ضالته الحق ومراده الصواب يكفيه هذا النص الذي سنذكره يعلم أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة المظلوم المغصوب لخلافته وحقه ولا يتأمل ان يتبرأ ممن ظلمه وغصب حقه لأنه عدول عن جادة الصراط المستقيم وقول الرسول الأمين وخليفته النبأ العظيم.

ونحن هنا: نوقف القارئ الغيور على مصلحة الاسلام عند نص الغدير وندرج معه ما تيسر من رواته من الصحابة والتابعين: لتطمئن نفسه ويخضع قلبه وتقوى عقيدته والله المستعان.

النص كما ذكره المؤرخون:

أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج إلى الحج في سنة عشر من مهاجره وأذن في الناس بذلك فقدم المدينة خلق كثير يأتون به في حجته تلك

التي يقال لها حجة الوداع وقد خرج معه في ذلك العام مائة ألف وعشرون ألفا فلما قضى مناسكه وانصرف راجعا إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات ووصل إلى غدير خم (١) من الجحفة التي تتشعب فيها طرق المدنيين والمصريين والعراقيين وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة نزل إليه جبرئيل الأمين عليه السلام عن الله بقوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٢) (٣). وأمره ان يقيم عليا علما للناس ويبلغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد وكان أوائل القوم قريبا من الجحفة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان

(١) الغدير: موضع بين مكة والمدينة بالجحفة قام فيه رسول الله (ص) خطيبا بولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.
(٢) المائدة: آية ٦٧.

(٣) نزلت هذه الآية يوم ١٨ من ذي الحجة في غدير خم.
أسباب النزول للواحدي ص ١١٥ - الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٩٨ - شواهد التنزيل الآية - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق ج ٢ ص ٨٦ ج ٥٨٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٥٨ ح ١٢٠ - الغدير ج ١ ص ٢١٤ - تفسير النيسابوري ج ٦ ص ١٧٠ - تفسير القرآن لعبد الوهاب البخاري في تفسير آية المودة - تفسير المنار ج ٦ ص ٤٦٣ - بحار الأنوار ج ٣٧ - فتح البيان في مقاصد القرآن ج ٣ ص ٦٣ - مطالب السؤول ج ١ ص ٤٤ - الفصول المهمة ص ٢٥ - ينابيع المودة ص ١٢٠ و ٢٤٩ - الملل والنحل ج ١ ص ١٦٣ - فتح القدير ج ٢ ص ٦٠ - تفسير الفخر الرازي ج ١٢ ص ٥٠.

ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أن لا ينزل تحتهن
أحد حتى إذا أخذ القوم منازلهم فقيم ما تحتهن حتى إذا نودي بالصلاة
- صلاة الظهر - عمد إليهن فصلى بالناس تحتهن وكان يوما هاجرا يضع
الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرمضاء
وظلل لرسول الله صلى الله عليه وآله بثوب على شجرة سمرة من الشمس فلما انصرف
من صلاته قام خطيبا وسط القوم على أقتاب الإبل وسمع الجميع رافعا
عقيرته فقال:

(الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن ضل ولا مضل
لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.
أما بعد:

أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر
الذي قبله واني أوشك أن ادعى فأجيب واني مسؤول وأنتم
مسؤولون فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيرا.
قال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن
جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها
وأن الله يبعث من في القبور؟
قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟

قالوا نعم.
قال: فاني فرط على الحوض وأنتم واردون علي الحوض وإن
عرضه ما بين صنعاء وبصرى فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا
كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد:
وما الثقلان يا رسول الله؟
قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عز وجل وطرف بأيديكم
فتمسكوا به لا تضلوا والآخر الأصغر عترتي وإن اللطيف الخبير
نبأني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فسألت ذلك لهما ربي
فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ثم اخذ بيد علي
فرفعهما حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها
الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟
قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا
أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه (١) يقولها ثلاث

(١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٣٧٩٧ - سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٥ ح ١٢١ -
مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٣ و ١٠٥ - خصائص أمير المؤمنين (ع) ٩٤ و ٩٥ - المستدرک
على الصحيحين ج ٣ ص ١١٠ - حلية الأولياء ج ٥ ص ٢٦ - أسد الغابة ج ١ ص ٣٦٩ -
جامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٨ - المناقب للخوارزمي ص ٧٩ و ٩٤ و ٩٥ - الدر المنثور ج ٥
ص ١٨٢ - نظم درر السمطين ص ١١٢ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج ٤ ق ٢ ص
٤٣١ - مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ ينابيع المودة ص ٣١ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ - ذخائر العقبى
ص ٦٧ - الإصابة ج ١ ص ٣٠٥ - الأغاني ج ٨ ص ٣٠٧ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ -
كفاية الطالب ص ٥٨ و ٦٠ - التاريخ الكبير للبخاري ج ١ ق ١ ص ٣٧٥ ط ٢ بتركيا
فرائد السمطين - تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ - المنتخب من صحيح البخاري ومسلم ص
٢١٧ مخطوط - فتح البيان ج ٢ ص ٢٥١ - تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣٣٧ - النهاية لابن
الأثير ج ٤ ص ٣٤٦ - الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٤٤ وهناك مصادر أخرى أيضا ذكرها
مفصلا صاحب تعليقة المراجعات والغدير.

مرات.
وفي لفظ أحمد امام الحنابلة أربع مرات ثم قال:
(اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من
أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث
دار (١) ألا فليبلغ الشاهد الغائب).
ثم لم يفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله:

(١) ذكر هذا الحديث بألفاظ متعددة: مسند أحمد ج ٢ ص ٩٦١ - شواهد التنزيل ج ١
ص ١٩٠ ح ٢٤٥ و ٢٤٧ و ٢٤٨ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٧ و ج ٩ ص ١٠٤ و ١٠٥ إلى
١٠٨ - أنساب الأشراف ج ٢ ص ١١٢ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٩٣ - المستدرک علی
الصحيحين ج ٣ ص ١١٦ و ٣٧١ - المناقب للخوارزمي ص ٩٣ - ميزان الاعتدال ج ٣
ص ٢٩٤ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ - الصواعق المحرقة ص ٢٥ - شرح نهج البلاغة لابن
ابن الحديد ج ٤ ص ٣٨٨ - تاريخ الخلفاء للسيوطي - الفصول المهمة ص ٢٣ و ٢٤ -
ذخائر العقبى ص ٦٧ - الاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣٦ - نظم درر السمطين ص
١٠٩ - أسد الغابة ج ١ ص ٣٦٧ و ج ٢ ص ٢٣٣ - تفسير الرازي ج ٣ ص ٦٣٦ - الرياض
النضرة ج ٢ ص ٢٢٣ - تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٣٦ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧١ و ٧٧ -
إحقاق الحق ج ٦ ص ٢٣٣ - الغدير ج ١ ص ١١ - البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٠ و ٢١١ و
٢١٣ و ٢١٩ - كنز العمال ج ١٥ ص ١٣٨ وهناك مصادر أخرى ذكرناها في التعليقة
المتقدمة.

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية (١) (٢).
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الله أكبر على إكمال الدين وتمام النعمة
ورضي الرب برسالي والولاية لعلي من بعدي).
ثم طفق القوم يهتفون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنأه في مقدم
الصحابة: الشيخان أبو بكر وعمر كل يقول:
بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة (٣).

(١) المائدة آية ٣.

(٢) نزلت هذه الآية بعد أن نصب الرسول (ص) علي بن أبي طالب (ع) خليفة واماماً
على أمته.

راجع تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠ - الدر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩ - المناقب
للخوارزمي ص ٨٠ - تذكرة الخواص ص ٣٠ و ١٨ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤ -
مقتل الحسين (ع) للخوارزمي ج ١ ص ٤٧ - ينابيع المودة ص ١١٥ - فرائد السمطين ج
١ ص ٧٢ و ٧٤ و ٣١٥ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥ - الغدير ج ١ ص ١٠ و ١١ - إحقاق الحق
ج ٦ عن المناقب لعبد الله الشافعي ص ١٠٦ مخطوط - البداية والنهاية ج ٥ ص ٢١٣
- البحار ج ٣٧ باب ٥٢ - روح المعاني ج ٦ ص ٥٥ - تاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢١٠
- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب (ع) ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٥
شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٧ ح ٢١١ إلى ٢١٥ - وهناك مصادر أخرى فلتطلب.

(٣) هذا النص ذكر بعدة ألفاظ منها:

(هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة).

(بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم).

(النص المذكور في المتن).

مسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ - الفخر الرازي في تفسيره ج ٣ ص ٦٣ - تذكرة
الخواص ص ٢٩ - فرائد السمطين ج ١ ص ٧٧ - عبقات الأنوار ج ١ ص ٢٨٥ قسم
حديث الثقلين - الغدير ج ١ ص ١١ - ينابيع المودة ص ٣٠ و ٣١ - المناقب للخوارزمي
ص ٩٤ - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٦ - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص
٣٥٠ - الفصول المهمة ص ٢٤ - ذخائر العقبى ص ٦٧ - ترجمة الإمام علي بن أبي طالب
(ع) ج ٢ ص ٥٠ ح ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ - نظم درر السمطين ص ١٠٩ - تاريخ بغداد ج ٨
ص ٢٩٠ - شواهد التنزيل ج ١ ص ١٥٨ ح ٢١٣ - وقد ذكر صاحب تعليقة المراجعات
مصادر كثيرة - من أراد فليراجع وكذلك العلامة الأميني في غديره.

وقال ابن عباس: وجبت والله في أعناق القوم.
فقال حسان: ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن.
فقام صلى الله عليه وآله وسلم: قل على بركة الله.
فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من
رسول الله في الولاية ماضية ثم قال (١):

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بنخم وأسمع بالنبى مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمر ربه * بأنك معصوم فلا تك وانيا
وبلغهم ما أنزل الله ربهم إليك * ولا تخش هناك الا عاديا
فقام به إذ ذاك رافع كفه * بكف علي معلن الصوت عاليا
فقال: فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك تعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولن تجدن فينا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فأمني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا

(١) النص كما ذكره العلامة الأميني قدس سره ج ١ ص ١٠ و ١١.

فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا
فيارب أنصر ناصرته لنصرهم * امام هدى كالبدري يجلو الدياجيا
فلما فرغ من هذا القول قال له النبي صلى الله عليه وآله: لا تزال يا حسان مؤيدا
بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فلولا أن النبي صلوات الله عليه وآله
أراد بالمولى الإمامة لما أثنى على حسان باخباره بذلك ولأنكره عليه
ورده عنه.

هذا الشعر متواتر عن حسان وقد أفرد العلامة المقدس الشيخ
الأميني بابا في ترجمة حسان وذكر رواية هذا الشعر من أبناء العامة فضلا
عن الخاصة فليراجع في ترجمته (١).
وهذا الحديث الصريح الصحيح تواترت الروايات فيه عند أبناء
الأمة من المؤرخين والمحدثين والشعراء مما جعله مسلم الصدور
وروى هذا الحديث أيضا جماهير من الصحابة والتابعين ونذكر هنا جملة
منهم:

(١) ترجمة حسان بن ثابت القرن الثاني الهجري ج ٢ ص ٣٤ من كتاب الغدير.

رواة حديث الغدير من الصحابة:

- ١ - أبو هريرة الدوسي.
- ٢ - أبو زينب الأنصاري.
- ٢٣ - أبو فضالة الأنصاري.
- ٤ - أبو ليلي الأنصاري.
- ٥ - أبو عمرة الأنصاري.
- ٦ - أبلو الهيثم بن التيهان.
- ٧ - أبو رافع القبطي.
- ٨ - أبو قدامة الأنصاري.
- ٩ - أبو ذويب الهذلي.
- ١٠ - أبو بكر بن أبي قحافة.
- ١١ - أسامة بن زيد الكلبي.
- ١٢ - أبي بن كعب الأنصاري.
- ١٣ - أسعد بن زرارة الأنصاري.
- ١٤ - أسماء بنت عميس.
- ١٥ - أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله.
- ١٦ - أم هاني بنت أبي طالب عليه السلام.
- ١٧ - أنس بن مالك.

- ١٨ - براء بن عازب.
- ١٩ - بريدة الأسلمي.
- ٢٠ - أبو سعيد الأنصاري.
- ٢١ - جابر بن جنادة.
- ٢٢ - جابر بن عبد الله الأنصاري.
- ٢٣ - جبلة بن عمر الأنصاري.
- ٢٤ - جبير بن عدي.
- ٢٥ - جرير البجلي.
- ٢٦ - أبو ذر الغفاري.
- ٢٧ - أبو جنيادة الأنصاري.
- ٢٨ - أبو قدامة العرني.
- ٢٩ - حبشي السلولي.
- ٣٠ - حبيب الخزاعي.
- ٣١ - أبو سريحة الغفاري.
- ٣٢ - حذيفة اليماني.
- ٣٣ - حسان بن ثابت.
- ٣٤ - الإمام الحسن المجتبي عليه السلام.
- ٣٥ - الإمام الحسين عليه السلام.
- ٣٦ - أبو أيوب الأنصاري.
- ٣٧ - خالد بن الوليد.

- ٣٨ - خزيمة الأنصاري.
- ٣٩ - أبو شريح الخزاعي.
- ٤٠ - رفاعة الأنصاري.
- ٤١ - زيد بن أرقم.
- ٤٢ - الزبير بن العوام.
- ٤٣ - زيد بن ثابت.
- ٤٤ - زيد بن شراحيل.
- ٤٥ - زيد بن عبد الله الأنصاري.
- ٤٦ - سعد بن أبي وقاص.
- ٤٧ - سعد بن جنادة.
- ٤٨ - سعد بن عبادة الأنصاري.
- ٤٩ - سعد بن مالك الأنصاري.
- ٥٠ - سعيد بن زيد العدوي.
- ٥١ - سعيد بن عبادة.
- ٥٢ - سلمة بن عمرو الأسلمي.
- ٥٣ - سمرة بن جندب الفزاري.
- ٥٤ - سلمان الفارسي.
- ٥٥ - سهل بن حنيف الأنصاري.
- ٥٦ - سهل بن سعد الأنصاري.
- ٥٧ - الصدي الباهلي.

- ٥٨ - ضمرة الأسدي.
- ٥٩ - طلحة التميمي.
- ٦٠ - عامر النميري.
- ٦١ - عامر بن حمزة.
- ٦٢ - عامر الغفاري.
- ٦٣ - عامر بن واثلة الليثي.
- ٦٤ - عائشة زوجة النبي (ص).
- ٦٥ - العباس عم النبي (ص).
- ٦٦ - عبد الرحمن الأنصاري.
- ٦٧ - عبد الرحمن بن عوف.
- ٦٨ - عبد الرحمن الديلمي.
- ٦٩ - عبد الله بن أبي المخزومي.
- ٧٠ - عبد الله بن بديل.
- ٧١ - عبد الله بن بشير المازني.
- ٧٢ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.
- ٧٣ - عبد الله بن ربيعة.
- ٧٤ - عبد الله بن حنطب.
- ٧٥ - عبد الله بن عباس.
- ٧٦ - عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي.
- ٧٧ - عبد الله بن عمر بن الخطاب.

- ٧٨ - عبد الله بن مسعود.
- ٧٩ - عبد الله بن ياميل.
- ٨٠ - عثمان بن عفان.
- ٨١ - عبيد بن عازب.
- ٨٢ - عدي بن حاتم.
- ٨٣ - عطية بن بسر المازني.
- ٨٤ - عقبة بن عامر الجهني.
- ٨٥ - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٨٦ - عمار بن ياسر.
- ٨٧ - عمارة الخزرجي.
- ٨٨ - عمر بن أبي سلمة.
- ٨٩ - عمر بن الخطاب.
- ٩٠ - عمران بن حصين الخزاعي.
- ٩١ - عمرو بن الحمق الخزاعي.
- ٩٢ - عمرو بن شراحيل.
- ٩٣ - عمرو بن العاص.
- ٩٤ - عمرو بن مرة.
- ٩٥ - الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.
- ٩٦ - فاطمة بن حمزة بن عبد المطلب.
- ٩٧ - قيس بن ثابت.

- ٩٨ - قيس بن سعد بن عبادة.
- ٩٩ - كعب بن عجرة.
- ١٠٠ - مالك بن الحويرث.
- ١٠١ - المقداد الكندي.
- ١٠٢ - ناجية بن عمرو.
- ١٠٣ - فضلة بن عتبة.
- ١٠٤ - نعمان بن عجلان.
- ١٠٥ - هاشم المرقال.
- ١٠٦ - وحشي الحبشي.
- ١٠٧ - وهب بن حمزة.
- ١٠٨ - وهب السوائي.
- ١٠٩ - يعلي الثقفي.

رواه حديث الغدير من التابعين (١)

- ١ - أبو راشد الحبراني.
- ٢ - أبو سلمة الزهري.
- ٣ - أبو سليمان المؤذن.
- ٤ - أبو صالح المدني.
- ٥ - أبو عنفوان المازني.
- ٦ - أبو عبد الرحيم الكندي.
- ٧ - أبو القاسم بن نباتة.
- ٨ - أبو ليلى الكندي.
- ٩ - أياس بن نذير.
- ١٠ - جميل بن عمارة.
- ١١ - حارثة بن نصر.
- ١٢ - حبيب الأسدي.
- ١٣ - الحرث بن مالك.
- ١٤ - الحسين الحويرث.
- ١٥ - حكم بن عتبة.

(١) التابعون: جمع تابعي وهو الذي رأي صحابة رسول الله (ص) ولم يسر رسول الله (ص) بنفسه.

- ١٦ - حميد الخزر جي.
- ١٧ - حميد البصري.
- ١٨ - خيثمة الجعفي.
- ١٩ - ربيعة الجرشي.
- ٢٠ - رباح النخعي.
- ٢١ - زاذان الكندي البزار.
- ٢٢ - زر الأسدي.
- ٢٣ - زياد بن أبي زياد.
- ٢٤ - زيد بن يثيع.
- ٢٥ - سالم بن الخطاب.
- ٢٦ - سعيد بن جبير.
- ٢٧ - سعيد بن أبي حدان.
- ٢٨ - سعيد المخزومي.
- ٢٩ - سعيد الهمداني.
- ٣٠ - سلمة الحضرمي.
- ٣١ - سليم بن قيس.
- ٣٢ - سليمان الأعمش.
- ٣٣ - سهم الأسدي.
- ٣٤ - شهر بن حوشب.
- ٣٥ - الضحاك الهلالي.

- ٣٦ - طاووس اليماني.
- ٣٧ - طلحة الأيامي.
- ٣٨ - عامر بن سعد بن أبي وقاص.
- ٣٩ - عائشة بنت سعد.
- ٤٠ - عبد الحميد العبدي.
- ٤١ - عبد خير الهمداني.
- ٤٢ - عبد الرحمن بن أبي ليلى.
- ٤٣ - عبد الرحمن بن سابط.
- ٤٤ - عبد الله بن أسعد بن زرارة.
- ٤٥ - عبد الله الأسدي.
- ٤٦ - عبد الله العامري.
- ٤٧ - عبد الله الهاشمي.
- ٤٨ - عدي الأنصاري.
- ٤٩ - عطية العوفي.
- ٥٠ - علي بن جدعان.
- ٥١ - عمر بن عبد العزيز.
- ٥٢ - عمارة العبدي.
- ٥٣ - عبد الله بن مرة.
- ٥٤ - عمر بن عبد الغفار.
- ٥٥ - عمر بن علي أمير المؤمنين عليه السلام.

- ٥٦ - عمرو بن هبيرة.
- ٥٧ - عمرو بن مرة.
- ٥٨ - عمرو السبعي.
- ٥٩ - عمرو بن ميمون.
- ٦٠ - عميرة الهمداني.
- ٦١ - عميرة المدنية أم رفاعة.
- ٦٢ - عيسى التميمي.
- ٦٣ - فطر المخزومي.
- ٦٤ - قبيصة بن ذؤيب.
- ٦٥ - قيس المدائني.
- ٦٦ - محمد بن عمر بن علي أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٦٧ - مسلم بن صبيح.
- ٦٨ - مسلم الملائتي.
- ٦٩ - مصعب الزهري.
- ٧٠ - مطلب المخزومي.
- ٧١ - مطر الوراق.
- ٧٢ - معروف بن خربوذ.
- ٧٣ - منصور بن ربيعي.
- ٧٤ - مهاجر الزهري.
- ٧٥ - موسى النميمي.

- ٧٦ - نذير الضبي.
 - ٧٧ - ميمون البصري.
 - ٧٨ - هاني الهمداني.
 - ٧٩ - يحيى الفزاري.
 - ٨٠ - يحيى المخزومي.
 - ٨١ - يزيد بن أبي زياد.
 - ٨٢ - يزيد التميمي.
 - ٨٣ - يزيد الأودي.
 - ٨٤ - يسار الثقفي (١).
- نص حديث المنزلة:

ومن النصوص الدالة على ولاية الامام أمير المؤمنين عليه السلام حديث
المنزلة فقد أخرج البخاري ومسلم ومسنند الطيالسي واحمد وسنن

(١) نشير هنا: ان التعرض لمثل هذا التفصيل ليس من شأن هذا الكتاب وانما ذكرنا ذلك تعميما للفائدة وقد تعرض للتفصيل والبيان مع ذكر المصادر للرواة من الصحابة والتابعين العلامة الشيخ الأميني قدس سره حيث أسهب القول حول بحث الولاية عموما في كتابه الغدير ونحن هنا لم نذكر المصادر اعتمادا على ما ذكره رحمه الله. كما وتحدث عن ذلك صاحب عبقات الأنوار الكهنوي رضوان الله تعالى عليه وعلى جميع الذين تصدوا للدفاع عن هذا الخط.

الترمذي وابن ماجه وغيرهم (١) واللفظ للبخاري.
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام:
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه ليس نبي بعدي).
ولفظ مسلم وغيره:
(إلا أنه لا نبي بعدي).
والمناسبة كانت كما في طبقات ابن سعد وغيره عن البراء بن عازب
وزيد بن أرقم قالوا:
لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعلي بن أبي طالب عليه السلام:
(انه لا بد أن أقيم أو تقيم). فخلفه فلما فصل رسول الله صلى الله عليه وآله
غازيا قال ناس: ما خلف عليا إلا لشئ كرهه منه فبلغ ذلك عليا فاتبع
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إليه فقال له:
ما جاء بك يا علي؟ قال: لا يا رسول الله الا اني سمعت ناسا يزعمون
إنك انما خلفتني لشئ كرهته مني.
فتضاحك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

(١) صحيح البخاري باب مناقب علي (ع) وباب غزوة تبوك - صحيح مسلم ج ٧
ص ١٢٠ - الترمذي باب مناقب علي (ع) - مسند أبي داود ج ١ ص ٢٨ و ٢٩ ح ٢٠٥ -
سنن ابن ماجه باب فضائل علي (ع) - مسند أحمد ج ١ ص ١٧٠ و ١٧٣ - مستدرک
الحاكم ج ٢ ص ٣٣٧ - طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٤ و ١٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٠٩.
و ١١١ وغيرها من المصادر.

(يا علي اما ترضى ان تكون مني كهارون من موسى غير انك لست بنبي؟ قال: بلى يا رسول الله قال: فإنه كذلك) (١).

المراد من لفظ (مني) في الحديث:

ذكر بعض الاعلام ان لفظ (مني) في حديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) يوضح المراد من هذا اللفظ في أحاديث الرسول الأخرى وذلك أن هارون لما كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ وكان علي من خاتم الأنبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة يبقى لعلي الوزارة في التبليغ وعلى هذا فان الرسول صلى الله عليه وآله فسر لفظ (مني) في هذه الأحاديث بكل وضوح وجلاء ان القصد منه أنه منه في مقام التبليغ عن الله أي المكلفين بلا واسطة ومن ثم يتضح معنى (مني) في أحاديث أخرى للرسول صلى الله عليه وآله في حق الإمام علي عليه السلام والذي ورد فيها

غير مفسرة (٢).

مثل ما ورد في رواية بريدة في خبر الشكوى ان الرسول صلى الله عليه وآله قال له: (لا تقع في علي فإنه مني و...) (٣).

-
- (١) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١ - مع اختلاف يسير.
(٢) العلامة السيد مرتضى العسكري المدرستين ج ١ ص ٣١٦ - ٣١٧.
(٣) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٦ - خصائص النسائي ص ٢٤ - مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١١١ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٧ - كنز العمال ج ١٢ ص ٢٠٧ - كنوز الحقائق للمناوي ص ١٨٦ و

ورواية عمران بن حصين: (ان عليا مني...) (١).
وقد ذكر المحب الطبري في ذخائره عن أسماء بنت عميس قالت:
أقبلت فاطمة بالحسن عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء
هلمي ابني فدفعته إليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلا: ألم أعهد إليك
ان لا تلفوا مولودا بخرقة صفراء؟ فلفيته بخرقة بيضاء فأخذه واذن في
أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم قال لعلي عليه السلام: أي شئ سميت ابني؟ قال:
ما كنت لأسبقك بذلك فقال: صلى الله عليه وآله: ولا أنا سابق ربي.
فهبط جبريل عليه السلام فقال:
يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة
هارون من موسى لكن لا نبي بعدك فسمي ابنك هذا باسم ولد
هارون.
فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟
قال: شبر.
قال صلى الله عليه وآله: ان لساني عربي.
فقال: سمه الحسن ففعل فلما كان بعد الحول ولد الحسين عليه السلام.
فجاءني صلى الله عليه وآله فذكرت مثل الأول وسأقت قصة التسمية مثل الأول وان

(١) صحيح الترمذي ج ١٣ ص ١٦٥ باب مناقب علي بن أبي طالب ع - مسند أحمد ج
٤ ص ٤٣٧ - مسند أبي داود ج ٣ ص ١١١ ح ٨٢٩ - مستدرک الحاكم ج ٣ ص ١١٠ -
خصائص النسائي ص ١٩ و ١٦ - حلية أبي نعيم ج ٦ ص ٢٩٤ وغيرها.

جبريل أمره أن يسميه باسم ولد هارون شبير فقال النبي صلى الله عليه وآله مثل الأول فقال: سمه حسينا (١).

استعمال لفظ مني:

ولفظ مني استعمال في أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله في حق الامام أمير المؤمنين وحق السبطين الحسن والحسين عليهم السلام ومن تلك الأحاديث: ما أخرجه البخاري والترمذي وأحمد والنسائي وابن جرير وغيرهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي أنت مني وأنا منك) (٢).

(علي مني بمنزلي من ربي) (٣).

(علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا وعلي) (٤).

(١) ذخائر العقبى ص ١٢٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب مناقب علي (ع) - صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٧ - مسند ابن داود ج ٣ ص ١١١ - مسند أحمد ج ١ ص ١٠٨ - خصائص النسائي ص ٥١٩ - تاريخ ابن جرير ج ٢ ص ١٩٧ - الرياض النضرة ص ٥٦٨ - كنوز الحقائق ص ٣٧ - وغيرهم مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) الرياض النضرة ج ٢ ص ٢١٥ - الصواعق المحرقة ص ١٠٦ - إحقاق الحق ج ٧ ص ٢١٧ - ذخائر العقبى ص ٦٤.

(٤) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ ح ٣٨٠٣ - خصائص النسائي ص ٢٠ - سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ح ١١٩ - المناقب للخوارزمي ص ٧٩ - ينابيع المودة ص ٥٥ و ١٨٠ و ١٨١ - الصواعق المحرقة ص ١٢٠ - تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣٦ - مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠.

(ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي) (١).
وروى الترمذي وابن ماجه والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله
(واللفظ للأول) قال:

(حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين
سبط من الأسباط) (٢).

والأحاديث في هذا المقام أكثر من أن تحصى وقد ذكرها العلماء في
موسوعاتهم الخاصة بهذا البحث.

تسلسل الأوصياء كما ذكره المسعودي:

بعد هذه النصوص اليسيرة يظهر لنا مدى اهتمام النبي الأكرم

-
- (١) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٦ ح ٢٧٩٦ - حلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ - المناقب
للخوارزمي ص ٩٢ - الصواعق المحرقة ص ٧٤ - مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ - الإصابة
ج ٢ ص ٥٠٩ - مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٣ - مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٧٥ -
المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٠ - وغيرهم.
- (٢) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠٧ - سنن ابن ماجه باب فضائل أصحاب النبي (ص)
البخاري في الأدب المفرد باب معانقة الصبي - مستدرک الصحیحین ج ٣ ص ١٧٧ -
احمد في مسنده ج ٤ ص ١٧٢ - أسد الغابة ج ٢ ص ١٩ وج ٥ ص ١٣٠ - كنز العمال ج ٧
ص ٢٢١.

محمد صلى الله عليه وآله بابلاغ الوصاية والخلافة والولاية كما امر الله تبارك وتعالى علما ان هناك نصوص كثيرة جدا.

وقد سلسل المسعودي اتصال الحجج وأوصياء الأنبياء من لدن ادم حتى ختام النبيين صلوات الله عليهم أجمعين وأوصيائه فقد ذكر - مثلا - :
ان وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية.
وأن وصي إبراهيم كان إسماعيل عليه السلام.
وأن وصي يعقوب كان يوسف عليه السلام.
وأن وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وخرجت عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام.
وان وصي عيسى كان شمعون عليه السلام.
وأن وصي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله كان علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الأحد عشر من ولده عليهم السلام (١).
وفي الختام نود الإشارة إلى أن الذين يرغبون في التوسع والمعرفة أكثر لهذه المباحث المهمة والتعرف على فضائل الأئمة ليعلم مدى أهمية هذا الحق لهم وقد جمعوا الفضائل والمزايا الحسنة حيث الأحاديث الكثيرة التي تدل على ذلك.
كحديث الطير وحديث الراية وحديث تبليغ سورة براءة

(١) اثبات الوصية للمسعودي. والمسعودي هو: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ينتهي نسبه إلى الصحابي عبد الله بن مسعود توفي سنة ٣٤٦ هـ. معالم المدرستين ج ١ ص ٢١٢.

وغيرها من الأحاديث يمكنه مراجعة:

كتاب عبقات الأنوار للكهنوي - والغدير للأميني - وفضائل
الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي - والبحار للمجلسي - ومناقب
آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب (قدس) وكتب أخرى.
طاعة ولي الأمر:

أثبتت الروايات المتظافرة المتواترة أن عليا هو مولى المؤمنين وولي
أمرهم بعد النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ومن لوازم هذه الولاية الطاعة لمن
توليت وهو علي وولده عليهم السلام وهذا الامر بالبداهة والنص في محكم
التنزيل:

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر
منكم) (١).

أخرج الحاكم الحسكاني في شواهد بسنده عن علي عليه السلام قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله: (شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وانزل فيهم:
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الآية.
فان خفتن تنازعا في امر فارجعوه إلى الله والرسول وأولي الامر.

(١) النساء آية ٥٩.

قلت: يا نبي الله من هم؟ قال: أنت أولهم (١).
وعن مجاهد: (وأولي الامر منكم) قال:
علي بن أبي طالب عليه السلام ولاه الله الامر بعد محمد صلى الله عليه وآله في حياته
حين خلفه
رسول الله بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك الخلاف عليه (٢).
وعن أبي بصير عن أبي جعفر انه سأله عن قول الله تعالى:
(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم).
قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.
قلت: ان الناس يقولون: فما منعه ان يسمي عليا وأهل بيته في كتابه؟
فقال أبو جعفر: قولوا لهم إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا
ولا أربعا حتى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك وأنزل الحج فلم ينزل
طريق استرعاء (٣) حتى فسر لهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وأنزل:
(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم).
فنزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام.
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
(أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي إني سألت الله ان لا يفرق بينهما

(١) شواهد التنزيل الآية - غاية المرام ص ٢٦٥ ح ٨٠ - تفسير فرات الكوفي ص ٢٨.

(٢) شواهد التنزيل الآية.

٣ - والصواب (فلم ينزل طوفوا سبعا) بتحقيق العلامة المحمودي عند التعرض للرواية.

حتى يوردهما علي الحوض فأعطاني ذلك) (١).
ومما لا شك فيه أن طاعة ولي الأمر أمر مفروغ عنه وطاعة الولي
طاعة الرسول وطاعة الرسول صلى الله عليه وآله طاعة الله تبارك وتعالى وهناك
أحاديث كثيرة في الباب لا يسع المقام لذكرها.

(١) شواهد التنزيل الآية.

حق
(الخمسة لأهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

حق الخمس لأهل البيت عليهم السلام
الخمس في القرآن:

قد بان ذلك كالشمس في وضح النهار لقوله تعالى في محكم التنزيل:
(واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى المساكين وابن السبيل) (١).

قيل الولوج في بيان ما تتضمنه الآية الشريفة من الحق لأهل البيت
صلوات الله عليهم أجمعين لا بد من مقدمة تساعدنا على فهم المقصود
منها:

معاني الآية الشريفة:

معنى الغنم والغنيمة: إصابة الفائدة من جهة تجارة أو عمل أو
حرب وفي لسان العرب وتهذيب اللغة للأزهري ونهاية اللغة وفي
معجم ألفاظ القرآن الكريم:

(١) الأنفال آية ٤١ .

(الغنم: الظفر بالغنم ثم استعمل في كل ما يظفر به من جهة العدو وغيرهم).
غنم كسمع غنما والغنم ما يغنم وجمعه مغانم.
(الغنم: الفوز بالشئ من غير مشقة وغنم الشئ فاز به والاغتنام انتهاز الغنم) (١).
الخمس في اللغة: أخذ واحد من خمسة وخمست القوم: أخذت خمس أموالهم (٢).
أما المقصود من القربى على وجه التحقيق قربى الرسول صلى الله عليه وآله وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد تقدم البحث عن ذلك في آية المودة:
(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٣).
اليتيم: هو الذي مات أبوه وهو صغير قبل البلوغ.
المسكين: هو المحتاج التي تسكنه الحاجة عما ينهض به الغني.
ابن السبيل: هو المسافر المنقطع به في سفره. انتهى (٤).

-
- (١) مادة (غنم) بنهاية اللغة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٣ - لسان العرب ج ١٢ ص ٤٤٥ - تهذيب اللغة للأزهري - معجم مقائيس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٣٩٧ تفسير الفخر الرازي ج ١٥ ص ١٦٦.
(٢) مفردات الراغب ص ١٦٠.
(٣) الشورى آية ٢٣.
(٤) مجمع البيان في تفسير الآية ومادة (سبل) من مفردات الراغب.
الميزان في تفسير الآية وقد ذكر النيشابوري ذلك في تفسيره بهامش الطبري ج ١٠ ص ٤.

هذه الآية الشريفة - وان كانت قد نزلت في مورد خاص (١) - ولكنها أعلنت حكما عاما وهو وجوب أداء الخمس من اي شئ غنموا - أي فازوا به - لأهل الخمس.

ولو كانت الآية تقصد وجوب أداء الخمس مما غنموا في الحرب خاصة لكان ينبغي أن يقول عز اسمه: واعلموا انما غنمتم في الحرب أو ان ما غنمتم من العدى وليس يقول: ان ما غنمتم من شئ. بيان الآية طبق فقه أهل البيت عليهم السلام:

تواترت الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ان الخمس يقسم على ستة أسهم سهم منه لله وسهم منه للرسول صلى الله عليه وآله وسهم لذى القربى وسهم ذى القربى في عصر الرسول لأهل البيت خاصة ومن بعده لهم ثم لسائر الأئمة الاثني عشر من أهل البيت وأن السهام الثلاثة لله ولرسوله ولذى القربى للعنوان وان سهم الله لرسوله يضعه حيث يشاء وما كان للنبي من سهمه وسهم الله يكون من بعده للامام القائم مقامه فنصف الخمس في هذه العصور كملا لامام العصر سهمان له بالوراثة وسهم مقسوم له من الله تعالى وهو سهم ذى القربى والأسهم الثلاثة الأخرى سهم لأيتام بني هاشم وسهم لمساكينهم وسهم لأبناء سبيلهم (٢).

(١) يوم بدر.

(٢) مجمع البيان تفسير الآية - الطبري تفسير الآية - وسائل الشيعة للحر العاملي كتاب الخمس: المقنعة باب الخمس ص ٢٧٦ - من لا يحضره الفقيه للصدوق والتهذيب وغيرها من الكتب الفقهية والروائية.

اما ما هو مأثور عن غيرهم:
الخمس في روايات العامة:
فقد روى الطبري ان علي بن الحسين عليه السلام قال لرجل من أهل الشام
: اما قرأت الأنفال: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه
وللرسول ولذي القربى) الآية؟
قال: نعم فإنكم لأنتم هم؟
قال: نعم (١).
كان هذا تفسير لفظ (ذي القربى) الوارد في آية الخمس وغيرها
اما اليتامى والمساكين فقد قال النيسابوري في تفسير الآية:
روى عن علي بن الحسين عليه السلام انه قيل له: ان الله تعالى قال:
(واليتامى والمساكين).
فقال: (أيتامنا ومساكيننا) (٢).

(١) الطبري تفسير الآية ج ١٠ ص ٥.
(٢) تفسير النيسابوري بهامش الطبري - وتفسير الطبري ج ١٠ ص ٧ - ورواه الطبري
عن المنهال بن عمرو الأسدي - مولاهم - الكوفي من الطبقة الخامسة اخرج حديثه
أصحاب الصحاح عدا مسلم - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٧٨. وكذلك عن عبد الله بن
محمد اخرج حديثه أصحاب الصحاح - تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٤٨ - وأيضا عن الإمام زين العابدين
حديثه أصحاب الصحاح = تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤ - القرطبي
تفسير الآية ج ٨ ص ١٠ - وعن الإمام الباقر (ع) روح المعاني تفسير الآية ج ١٠ ص ٥.

وذكر مثله عن الإمام الباقر عليه السلام.
تحريم الصدقة على أهل البيت عليه السلام:
وفيما تتضمنه الروايات ان الله تبارك وتعالى أراد بتشريع الخمس
إكرام أهل بيت النبي صلوات الله عليهم أجمعين وأسرته وترفيعهم من أن
يأخذوا أوساخ الناس في أموالهم. والظاهر أن ذلك مأخوذ من قوله
تعالى في آية الزكاة خطاباً لنبيه صلى الله عليه وآله:
(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن
صلاتك سكن لهم) (١).
فإن التطهير والتزكية إنما يتعلق بما لا يخلو من دنس ووسخ
ونحوهما.
وروى مسلم في صحيحه (٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
(إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد إنما هي أوساخ الناس

(١) التوبة آية ١٠٣.
(٢) صحيح مسلم باب استعمال آل النبي على الصدقات ج ٣ ص ١١٨ و ١١٩ - تفسير
القرطبي تفسير الآية - الميزان للعلامة الطباطبائي تفسير الآية.

ادعوا لي محمية) (١).
وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا أتى إليه بطعام سأل عنه فان قيل هدية أكل
منها وان قيل صدقة لم يأكل منها (٢).
ومنها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو داود
والدارمي في السنن وغيرهم:
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بثمره بالطريق فقال:
لولا أن تكون من الصدقة لأكلتها وان الحسن بن علي عليهما السلام أخذ
بتمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:
كخ كخ ارم بها أما علمت (انا لا نأكل الصدقة).
وفي رواية (انا لا تحل لنا الصدقة) (٣).

-
- (١) محمية: محمية بن جزء رجل من بني أسد.
(٢) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢١ - باب قبول النبي (ص) الهدية ورد الصدقة - مجمع
الزوائد ج ٣ ص ٩.
(٣) صحيح البخاري ج ١ ص ١٨١ - باب ما يذكر من الصدقة للنبي (ص) من كتاب
الزكاة - صحيح مسلم ج ٣ ص ١٢٧ باب تحريم الزكاة على رسول الله (ص) - سنن أبي
داود ج ١ ص ١١٢ باب الصدقة على بني هاشم من كتاب الزكاة - سنن الدارمي ج ١
ص ٣٨٣ باب الصدقة لا تحل للنبي ولا لأهل بيته - مجمع الزوائد ج ٣ ص ٨٩ - دعائم
الاسلام ص ٢٤٦ - الدر المنثور للسيوطي تفسير الآية - أحكام القرآن للجصاص تفسير
الآية ج ٣ ص ٦٤ - البحار ج ٩٦ ص ٧٦ باب حرمة الزكاة على نبي هاشم.

فدك:

لا بأس لنا من الوقوف عند نحلة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي نحلها لابنته الصديقة فاطمة سلام الله عليها (فدك).
وسيرة الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وآله فيها.
فدك: قال ياقوت فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاث وفيها عين فوارة ونخيل كثير (١).
وفي الأموال لأبي عبيدة: كان أهل فدك قد أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فبايعوه على أن لهم رقابهم ونصف أرضهم ونخلهم ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شطر أرضهم ونخلهم (٢).
وفي فتوح البلدان: فكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنه لم يوجف المسلمون عليه بنخيل ولا ركاب وكان يصرف ما يأتيه منها (٣).
وفي شواهد التنزيل للحسكاني وميزان الاعتدال للذهبي ومجمع الزوائد للهيثمي والدر المنثور للسيوطي منتخب كنز العمال واللفظ للأول عن أبي سعيد الخدري:

(١) مادة (فدك) معجم البلدان.

(٢) الأموال لأبي عبيدة ص ٩ - سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٠٨ - شرح النهج ج ٤ ص ٧٨ وغيره.

٣ - شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٧٨ - فتوح البلدان ج ١ ص ٣١ و ٣٢.

لما نزلت: (وآت ذا القربى حقه) دعا النبي صلوات الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وأعطاهما فذك (١).
وعن ابن عباس كذلك في تفسير الآية من سورة الروم (٢):
لما توفي النبي صلى الله عليه وآله استولى أبو بكر وعمر على كل ما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما فيه فذك النحلة ومن هنا نشأ الخلاف بين الصديقة فاطمة سلام الله عليها وبينهما وبقيت غاضبة عليهما حتى استشهدت.

وعن عمر لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جئت أنا وأبو بكر إلى علي عليه السلام

فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
قال: نحن أحق الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فقلت: والذي بخير؟

قال: والذي بخير.

قلت: والذي بذك؟

قال: والذي بذك.

(١) شواهد التنزيل سورة بني إسرائيل ج ١ ص ٣٣٨ - ٣٤١ بعده طرق - الدر المنثور ج ٤ ص ١٧٧ - ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٨ - كنز العمال ج ٢ ص ١٥٨ - منتخب الكنز ج ٢ ص ١٥٨ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٤٩ - الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٤٤٦ - تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٣٦.
(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ٤٤٣.

فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا (١).
وفي فتوح البلدان: ان فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر:
اعطني فذك فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله لي: فسألها البينة فجاءت بأم
أيمن
ورباح مولى النبي فشهدا لها بذلك.

فقال: ان هذا الامر لا تجوز فيه إلا شهادة رجل وامرأتين وفي رواية
أخرى - وهي الأشهر - (٢) أنها عليها السلام جاءت بأمر المؤمنين وبالحسنين عليهم
السلام

وبأم أيمن أيضا فرد الشهادات وقد قال شريف مكة:
ثم قالت: فنحلة لي من * والدي المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهودا فقالوا * بعلها شاهد لها وابناها (٣)
هنا نرى! ان أبا بكر لم يقبل شهادة الصديقة عليها السلام علما أنها المنزهة عن
الرجس الذي أقله الكذب والعياذ بالله كما تقدم في آية التطهير. وكذلك
رد شهادة الامام أمير المؤمنين عليه السلام والذي تقدم أنه معصوم بنص آية
التطهير وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.
(علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار ولن يفترقا
حتى يردا علي الحوض) (٤).

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩ باب فيما تركه الرسول (ص).

(٢) فتوح البلدان ج ١ ص ٣٤ و ٣٥.

(٣) الحياة السياسية للإمام الحسن (ع).

(٤) صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٩٨ - مستدرک الصحيحين ج ٣ ص ١١٩ - تاريخ بغداد

ج ١٤ ص ٣٢١ - مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٣٥ - كنز العمال ج ٦ ص ١٥٧ - الغدير للعلامة

الأميني ج ٣ ص ١٧٦ - إحقاق الحق ج ٥ ص ٦٢٤ - فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٧.

ومع ذلك رفض الغاصب ورد الشهادات ظلما وعدوانا.
منع الخليفة سهم ذوي القربى:
لم يكتف الخلفاء بمنع الصديقة حقها من فذك وانما منعوا أيضا سهم
ذي القربى.

طالبت الصديقة فاطمة سلام الله عليها من أبي بكر سهم ذي
القربى وقالت له: لقد علمت الذي ظلمتنا.. وقرأت عليه (إنما غنمتم
من شيء...) فأبى عليها وجعل سهم ذي القربى في السلاح والكراع
- اي صرفه على حرب الممتنعين من أداء الزكاة إليه - .
فقالت له:

عمدت إلى ما أنزل الله من السماء فرفعته عنا.
وذكر ابن أبي الحديد عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام أن
أبا بكر منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم سهم ذي القربى وجعله في سبيل الله
في السلاح والكراع... (١).
فالحديث عن فذك وغير فذك طويل ولا يسعنا بسط الكلام هنا

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٨١ - من أراد مراجعة بحث الخمس وارث الصديقة
الزهراء وتصرف الخلفاء فيه واحدا بعد الآخر فعليه بكتاب معالم المدرستين للعلامة
السيد مرتضى العسكري ج ٢ بحث الآية.

وانما وقفنا عند هذا المقدار ليحكم العقل السليم ويراجع الفطن النبیه.
الصديقة فاطمة عليها السلام تمضي غاضبة:

ذكرنا فيما تقدم ان الصديقة الزهراء سلام الله عليها اختلفت مع أبي بكر وعمر لأجل فذك وبقيت حتى شهادتها غاضبة عليهما.
ولم تكن قضية فذك وحدها سبب غضب الصديقة سلام الله عليها
فبالإضافة إلى غضب سهم ذوي القربى بعد فذك كانت قضية حرق الباب واسقاط الجنين.

وقبل ذلك نسأل؟

ما المشكلة ان غضبت الصديقة المظلومة سلام الله عليها؟
نقول:

غضب الصديقة عليها السلام غضب الله:

اخرج الحاكم في مستدركه عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

لفاطمة عليها السلام:

(ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) (١).

(١) ورواه أيضا أسد الغابة ج ٥ ص ٥٢٢ - الإصابة ج ٨ ص ١٥٩ - تهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٤٤١ - كنز العمال ج ٧ ص ١١١ وقال: أخرجه ابن النجار.

وفي ميزان الاعتدال - ج ٢ ص ٧٢ - ذكر الطبراني بسنده عن علي عليه السلام قد اعترف بصحته قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها

السلام:

(ان الرب يغضب لغضبك ويرضى لرضاك) (١). هذا أولا.

غضب الصديقة عليها السلام غضب رسول الله صلى الله عليه وآله: أخرج البخاري في كتاب بدء الخلق في باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد روى بسنده عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

(فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) (٢).

وأخرج أيضا في كتاب النكاح في باب ذب الرجل عن ابنته روى حديثا مسندا عن المسور بن مخرمة قال فيه: أنه قال: أي النبي صلى الله عليه وآله: (فإنما هي فاطمة (ع) بضعة مني يريني ما أرابها ويؤذيني ما

(١) كنز العمال ج ٦ ص ٢١٩ قال إن الله عز وجل يغضب لغضب فاطمة (ع) ويرضى لرضاها وأيضا ذخائر العقبى وغيرهم بالفاظ متعددة.

(٢) وذكر كنز العمال ج ١٢ ص ١٠٨ - فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١ وقال: استدل به السهيلي على أن من سبها كفر لأنه يغضبه وأنها أفضل من الشيخين - خصائص النسائي ص ٣٥.

آذاها) (١) هذا ثانيا.

أما ثالثا:

فقد اخرج البخاري في كتاب بدء الخلق في باب غزوة خيبر روى بسنده عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليها بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) (إلى أن قال): فأبى أبو بكر ان يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئا فوجدت (٢) فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك فهجرته. فلم تكلمه حتى توفيت سلام الله عليها وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما توفيت دفنها زوجها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي عليه السلام (٣).
واخرج الترمذي - ج ١ - ما جاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وآله روى

(١) رواه أيضا مسلم في صحيحه وفي كتاب فضائل الصحابة - الترمذي في صحيحه في ج ٢ - مسند أحمد ج ٤ - حلية الأولياء ج ٢ - مستدرک الصحيحين ج ٣ - وغيرهم. (٢) أي غضبت.

(٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب قول النبي ص (لا نورث) - سنن البيهقي ج ٦ ص ٣٠٠ - مشكل الآثار ج ١ ص ٤٧ - طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٨٤ ولم يذكر قصة دفنها ليلا كنز العمال ج ٣ ص ١٢٩ مع عدم ذكر قصة دفنها ليلا. أيضا قريب منه البخاري كتاب الخمس ج ٢ - مسند أحمد ج ١ ص ٦ - صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب قول النبي ص (لا نورث).

بسنده عن أبي هريرة:
أن فاطمة عليها السلام جاءت أبا بكر وعمر تسأل ميراثها من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا:
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:
أنني لا أورث (١).
قالت عليها السلام: والله لا أكلمكما أبدا فماتت ولم تكلمهما.
نقول:

عدم قبول قول الصديقة عليها السلام رد واضح لها علما أنها أتت
بالشهود على مدعاها - كما تقدم - وكن الذين ليس لهم خوف من الله
ورسوله صلى الله عليه وآله لا يعينهم ذلك شيئا وهذه الأحاديث التي أثبتتها كل
الكتب الإسلامية ردت بسبب الأطماع الدنيوية.
ما ذكره ابن قتيبة:
وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة تحت عنوان:

(١) (١) المناقشة لحديث: لا نورث مع جانب من خطبة الصديقة الزهراء سلام الله عليها
نراجع دلائل الصدق للمظفر ج ٣ ص ٥٥ - ٥٦.
وأما غضبها سلام الله عليها وعدم السماح لأبي بكر وعمر بالصلاة عليها ذكر هذا
الفصل الشيخ المظفر في كتابه دلائل الصدق ج ٣ ص ٥٩٥ بنص الفرق الإسلامية.

(كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام).
قال: وإن أبا بكر تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام
فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا
فدعا بالخطب وقال:
والذي نفس عمر بيده: لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها فقييل
له يا أبا حفص: ان فيها فاطمة؟
فقال: وإن!
(إلى أن يقول): فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة عليها السلام فإننا
قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة عليها السلام فلم
تأذن لهما فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت
وجهها إلى الحائط فلما سلما عليها فلم ترد عليهما السلام (إلى أن
يقول): فقالت عليها السلام:
أرأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان
به؟
قالا: نعم.
فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:
(رضا فاطمة من رضي وسخط فاطمة من سخطي فمن أحب
ابنتي فقد أحبني ومن ارضى فاطمة فقد أَرْضاني ومن أسخط فاطمة
فقد أسخطني).
قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت: فاني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لأشكونكما إيه.
فقال أبو بكر: انا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول سلام الله عليها: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي وساق الحديث.. هذا من طرق العامة.
واما من طرق الشيعة فالأخبار كثيرة جدا نكتفي ببعضها:
ما ذكره الطبري:

روى الطبري في كتابه دلائل الإمامة في خبر الوفاة والدفن وما جرى بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ما قبضت فاطمة عليها السلام في جمادي الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة وكان سبب وفاتها أن قنفذا مولى عمر لكزها بنعل السيف بأمره فأسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع أحدا ممن آذاها يدخل عليها.
وكان الرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله سألوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه أن يشفع لهما إليها فسألها أمير المؤمنين عليه السلام فلما دخلا عليها

قالا لها:
كيف أنت يا بنت رسول الله؟
قالت: بخير بحمد الله.
ثم قالت لهما:
ما سمعتما النبي صلى الله عليه وآله يقول: فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله؟
قالا: بلى.
قالت: فوالله لقد آذيتما. ^(١)
قال: فخرجا من عندها عليها السلام وهي ساخطة عليهما (١).
وفي ارشاد القلوب للديلمي بسنده عن الصديقة فاطمة سلام الله
عليها قالت:
(فجمعوا الحطب الجزل على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه
ويحرقونا فوقفت بعصاة الباب وناشدتهم بالله وبأبي أن يكفوا عنا
وينصرونا فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى عمر فضرب به
عضدي فالتوى السوط على عضدي حتى صار كالدملج وركل
الباب برجله فرده علي وأنا حامل فسقطت لوجهي والنار تسعر
وتسفع وجهي فضربني بيده حتى انتشر قرطي من اذني وجائني
المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم...).

(١) دلائل الإمامة للطبري ص ٤٥ - البخاري ج ٤٣ ص ١٧٠ - عوالم العلوم والمعارف
للبحراني أحوال فاطمة عليها السلام ص ٢٢٥ - بيت الأحرار للشيخ عباس القمي.

ورواية سليم بن قيس مفصلة في كتابه المشهور.
وخطبة الصديقة عليها السلام واضحة اللهجة في مدى ظلمها
وظلم بعلمها أمير المؤمنين عليهما السلام.
وكانت عليها السلام ترثي أباهما وتقول:
ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها * صبت على الأيام صرن لياليا (١)
ما افاده الشيخ الطوسي:
وعن الشيخ الطوسي في كتابه تلخيص الشافي ج ٣ ص ١٥٦ قال:
وقد روى: أنهم ضربوها بالسياط والمشهور الذي لا خلاف فيه
بين الشيعة:
أن عمر ضرب على بطنها حتى أسقطت فسمي السقط (محسنا).
والرواية بذلك مشهورة عندهم.
وما أرادوا من احراق البيت عليها حتى التجأ إليها قوم وامتنعوا
من بيعته.
وليس لاحد ان ينكر الرواية بذلك ورواية الشيعة مستفيضة به لا
يختلفون في ذلك (٢). هذه مجموعة من الروايات والموسوعات التاريخية

(١) بيت الأحرار للشيخ عباس القمي ص ١٦٧ - وهذه الأبيات مشهورة عنها (ع).
(٢) ولمزيد من المصادر من العامة والخاصة فليراجع كتاب تلخيص الشافي للشيخ
الطوسي (رض) ج ٣ ص ٧٦.

مليئة بالحديث عن الواقعة.

تنبيه:

ذكرنا هذا البحث حتى لا يقال: ان الصديقة سلام الله عليها غضبت لأجل فذك فقط أو كان غضبها لأمر دنيوي انما أرادت ان تدافع بخطتها هذه عن خط الولاية والإمامة المتمثلة آنذاك بالامام أمير المؤمنين علي عليه السلام. فلذا فهم القوم ذلك وكانت عاقبة الامر ما جرى وشهادة الصديقة سلام الله عليها.

حق
احياء أمر أهل البيت
صلوات الله عليهم أجمعين

حق احياء امر أهل البيت عليهم السلام
من الحقوق التي جعلها الله تعالى لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله احياء أمرهم
وشعائهم التي أمروا بها وهذا الحق الجليل جمعت فيه كل الحقوق
لان أمرهم كل ما صدر عنهم قولاً وفعلاً وتقريراً.
كالدفاع عنهم لأنه دفاع عن الاسلام الذي جسده في حياتهم
التي خاضوها بمختلف المجالات.
وأحياء ذكرهم وعمارة مراقدهم والتوسل بهم والتبرك
بآثارهم والاخذ عنهم والبراءة من أعدائهم ونشر آثارهم إلى غير
ذلك مما يتصل بهم عليهم السلام.
احياء الامر بنص القرآن:
وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز:
(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها
بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام

الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار (١).
ذكر السيوطي في دره والالوسي في تفسيره قالا:
اخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال:
قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية (في بيوت) فقام إليه رجل فقال: أي
بيوت هذه يا رسول الله؟
فقال صلى الله عليه وآله: بيوت الأنبياء عليهم السلام.
فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علي
وفاطمة (عليهم السلام).
قال صلى الله عليه وآله: نعم من أفاضلها... (٢).
ان الله تبارك وتعالى بنص هذه الآية الشريفة اذن لهذه البيوت ان
تبنى وترفع وأمر بعمارتهما وطهورها.
وهذا لا شك فيه لان أهل البيت عليهم السلام أحياء عند ربهم يرزقون
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون) (٣).
فعندما يقول الرسول صلى الله عليه وآله من أفاضلها لا يعني فقط أثناء وجودهم
فهم أول وأفضل مصاديق هذه الآية الشريفة.

(١) النور آية ٣٦ - ٣٧.

(٢) الدر المنثور وروح المعاني في بحث الآية - شواهد التنزيل عنوان الآية غاية المرام
ص ٣١٧.

(٣) آل عمران ايه: ١٦٩.

وقد ورد في التاريخ والقرآن توسل الأنبياء بأهل البيت عليهم السلام.
توسل آدم بأهل البيت عليهم السلام:
ذكر السيوطي في دره في ذيل تفسير قوله تعالى:
(فتلقى آدم من ربه كلمات) (١).
قال: وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال:
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتأب
عليه قال:
سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتأب
عليه (٢).
وفي رواية كنز العمال قال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:
اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه لا إله إلا أنت
عمله سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم اللهم إني
أسألك بحق محمد وآل محمد عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك

(١) البقرة آية ٣٧.

٢ - مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٦٣ ح ٨٩ - ينابيع المودة ص ٩٧ -
٢٣٩ - منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج ١ ص ٤١٩ - الغدير ج ٧ ص ٣٠٠ -
إحقاق الحق ج ٣ ص ٧٦.

أنت التواب الرحيم (١).
أما البكاء على أهل البيت عليهم السلام فهو ممدوح محبوب عند
الله تبارك وتعالى.
وكان أول من بكى على أحبائه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.
بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على ابنه إبراهيم:
عن صحيح البخاري: قال انس: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وإبراهيم عليه السلام يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذر فان فقال له
عبد الرحمن بن عوف (رض): وأنت يا رسول الله!
فقال صلى الله عليه وآله: يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال: العين
تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم
لمحزونون.
وفي سنن ابن ماجه: (فانكب عليه وبكى) (٢).

(١) كنز العمال ج ١ ض ٢٣٤.
(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قول النبي (ص): انا بك لمحزونون ج ١ ص
١٥٨ واللفظ له - صحيح مسلم كتاب الفضائل باب رحمته بالصبيان والعيال ح ٦٢ -
سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في النظر إلى الميت ح ١٤٧٥ - طبقات ابن
سعد ق ١ ص ١ و ٨٨ ومسنند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ - معالم المدرستين ج ١ ص ٥٦.

بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على حفيده:
أخرج البخاري في صحيحه أن ابنة النبي أرسلت إليه أن ابنا لي قبض
فاتنا فقام ومعه سعد بن عباد ورجال من أصحابه فرفع إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله ونفسه تتعقع (١) ففاضت عيناه. فقال سعد: يا رسول الله ما
هذا؟ فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من
عباده الرحماء (٢).

ندب الرسول صلى الله عليه وآله إلى البكاء على عمه حمزة:
لما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة أحد البكاء من
دور الأنصار على قتلاهم ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:

(١) تتعقع أي تضطرب روحه لها صوت وحشرج كصوت الماء إذا ارتقى في القرية
الخالية.

(٢) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب قول النبي ص يعذب الميت ببعض بكاء أهله
عليه واللفظ له - وكتاب المرضى باب عيادة الصبيان ج ٤ ص ٣.
صحيح مسلم كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ج ١١ ص ٦٣٦.
سنن أبي داود كتاب الجنائز باب البكاء على الميت ح ٣١٢٥ و ٣١٢٦.
سنن النسائي كتاب الجنائز باب الأمر بالاحتساب.
مسند أحمد ج ٢ ص ٣٠٦ وج ٣ ص ٨٣ و ٨٨ و ٨٩.

(لكن حمزة لا بواكي له).
فسمع ذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فرجع إلى نساء بني عبد
الأشهل فساقهن إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكين
على حمزة فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لهن
وردهن فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك على ميت إلا بدأت بالبكاء
على حمزة ثم بكت على ميتها (١).
كما أن الرسول زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله (٢).
إذا كان البكاء على حمزة بأمر النبي صلى الله عليه وآله فإنه يتضح لنا أن البكاء
محبوب
عند الله ورسوله والا لما فعله صلى الله عليه وآله.
فما تفعله الشيعة عند قبور أئمتهم من البكاء عليهم والتوسل بهم ليس
بالامر العجيب ولا المبتدع وإنما هو أمر صدر من الرسول صلى الله عليه
وآله وسلم في صدر الاسلام وفي بداية الدعوة الاسلامية وعلى مرأى
ومسمع من الصحابة.

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ تاريخ الطبري.
وأوردنا هذا النص من ترجمة حمزة من طبقات ابن سعد ١٣٧٧ أو ج ٣ ص ١١ وأكثر
تفصيلاً منه في مغازي الواقدي ج ١ ص ٣١٥ و ٣١٧ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ١٦٣
وغيرهم.

(٢) سنن النسائي كتاب الجنائز باب زيارة قبر المشرك.
سنن أبي داود كتاب الجنائز باب زيارة القبور ح ٣٢٣٤
سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في زيادة قبور المشركين.

اذن فالبكاء على العظماء الذين خدموا الاسلام ودافعوا عن القرآن من سنة الرسول صلى الله عليه وآله فمن رغب عنها رغب عن سنته صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله التي هي حجة علينا جميعا وأول العظماء الذين حملوا الاسلام والذين هم الاسلام أهل بيت النبي الأعظم عليهم السلام. والحديث عن البكاء والتوسل وغير ذلك ذكر في الموسوعات وقد تعرض للبحث مع المناقشات الواردة العلامة المرتضى العسكري في كتابه معالم المدرستين الجزء الأول. وأما زيارة قبور أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين فلا خلاف في ذلك الا ممن ترك الحق وأخذ الباطل لان زيارة القبور وقراءة القرآن عندهم أمر ذكره كل المحدثين من الفقهاء والمؤرخين (١). ما جاء في البكاء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام. ذكر محب الدين الطبري في ذخائره - ص ١٥١ - قال: عن علي بن موسى الرضا بن جعفر عليهم السلام قال: سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: أخبرني أبي أن من زار قبر الحسين عارفا بحقه كتب الله له في عليين. وقال: ان حول قبر الحسين سبعين ألف ملك شعثا غبرا ييكون عليه إلى

(١) ليس فقط زيارة قبور الأئمة (ع) وقراءة القرآن والأدعية عندهم بل استحباب هذا موجود للمؤمنين عموما.

يوم القيامة قال: أخرجه أبو الحسن العتيقي.
وذكر في ص ١٩ عن الربيع بن منذر عن أبيه قال:
كان حسين بن علي عليهما السلام يقول: من دمعت عيناه فينا دمة أو قطرت
عيناه فينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة.
قال: أخرجه أحمد في المناقب.
أقول: وذكره علي بن سلطان أيضا في مرقاته ص ٦٠٤.
وأكثر من ذلك أن الملائكة ينزلون إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله يحفون به.
نزول الملائكة إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله:
أخرج الدارمي في سننه ج ١ ص ٤٤ بسنده عن نبيه بن وهب قال:
ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال كعب: ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألف من الملائكة حتى يحفوا
بقبر النبي يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى إذا
أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه
الأرض خرج في سبعين ألف من الملائكة يزفونه.
وذكر المتقي الهندي في كنزه ج ٨ ص ٩٩ قال: من حج وزار قبري بعد
وفاتي كان كمن زارني في حياتي.
قال: أخرجه الطبراني والبيهقي عن ابن عمر.
وذكر الهيثمي في مجمع ج ٣ ص ٢ قال: وعن ابن عمر قال: ١٩٩
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من جاءني زائر لا يعلم له حاجة الا زيارتي كان
حقا علي أن أكون شفيعا يوم القيامة.
قال رواه الطبراني في الأوسط والكبير.
بهذا الحق العظيم تمت الحقوق التي تعرضت لها سائلا المولى عز وجل أن
أكون قد حظيت بثقتك قارئ الكريم على أمل أن تكون قد راجعت
وتطرقت إلى المطولات فان فيها ما يشفي القلوب ويثلج الصدور.
والحمد لله رب العالمين

(فضائل أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

فضائل أهل البيت عليهم السلام
من فضائل أهل البيت عليهم السلام
الايثار:

من الأخلاق الكريمة لأهل البيت عليهم السلام الايثار لله تعالى كما في
نص الكتاب العزيز حيث نزل فيهم عليهم السلام:
(إن الأبرار يشربون كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد
الله يفجرونها تفجيرا).

(يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا).
(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).
(إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (١).

(١) الانسان آية ٥ - ٩.

حقيقة النزول:

فقد أجمع أهل التفسير والحديث من الخاصة (١) وتواترت عن غيرهم أن هذه الآيات الشريفة نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بمناسبة صيامهم ثلاثة أيام وتصدقهم في تلك الليالي على المسكين واليتيم والأسير.

وقد أورد السيوطي والفخر الرازي والقرطبي والآلوسي والواحدى والخوارزمي والحسكاني والزمخشري وغيرهم عن ابن عباس (رض) والنص للزمخشري قال (٢):

أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شئ فاستقرض علي من شمعون الخيري اليهودي ثلاث

(١) الكلمة الغراء للامام شرف الدين - إحقاق الحق ج ٣ ص ١٥٨ وج ٩ ص ١١٠.
(٢) السيوطي والفخر الرازي والواحدى والقرطبي والآلوسي والحسكاني في تفسير الآية والخوارزمي في المناقب ص ١٨٨ - أسد الغابة ج ٥ ص ٥٣٠ و ٥٣١ - العقد الفريد ص ١٠٢ - الإصابة في ترجمة فضة - شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢١ تفسير البيضاوي ج ٢ ص ٥٢٦ - فتح القدير ج ٥ ص ٣٤٩ - فرائد السمطين ح ٣٨٣ - ذخائر العقبى ص ٨٩ و ١٠٢ - نور الابصار ص ١٠٢ - كفاية الأثر ص ٣٤٥ - تفسير البغوي في بحث الآية.

أصوع من شعير. فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة أقراص على
عدددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال:
السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين
أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء
وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم
يتيم فأثروه ووقف عليهم أسيرا في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما
أصبحوا أخذ علي (رض) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من
شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم فقام وانطلق معهم
فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت
عينها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمد هناك الله
في أهل بيتك فأقرأه السورة.
الواقعة: في الشعر:

وفي الشعر أيضا نجد هذه الواقعة مذكورة حيث أورد القرطبي
والحسكاني وغيرهم أنه في الليلة الأولى وقف مسكين من مساكين أمة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أنا جائع أطعموني أطعمكم الله
من موائد الجنة.

فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول (١):
فاطم ذات الفضل واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين * قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين * يشكو إلينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين * وفاعل الخيرات يستبين
موعدنا جنة عليين * حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين * تهوي به النار إلى سجين
شراب الحميم والغسلين * من يفعل الخير يكن سمين
ويدخل الجنة أي حين
فأنشأت فاطمة (رض) تقول:
أمرك عندي يا ابن عم طاعة * ما بي من لؤم ولا وضاعة
غديت في الخبر له صناعة * أطعمه ولا أبالي الساعة
أرجو إذا أشبعت ذا المجاعة * أن ألحق الاخبار والجماعة
وأدخل الجنة لي شفاعاة
فأطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح.
وفي الليلة الثانية وقف يتيم وقال:

(١) القرطبي والحسكاني في تفسير الآية - والمناقب للخوارزمي ص ١٨٩ - كفاية الطالب ص ٣٤٦ - فرائد السمطين.
نحن هنا: لا يمكن أن ندعي أن هذه الأبيات صادرة عنهم ولعل ورودها ممن تمثل عن لسانهم (ع).

أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة.
فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم * بنت نبي ليس بالزنيـم
لقد آتي الله بذي اليتيم * من يرحم اليوم يكن رحيـم
ويدخل الجنة أي سليم * قد حرم الخلد على اللئيم
الا يجوز الصراط المستقيم * يزل في النار إلى الجحيم
شرابه الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة (رض) تقول:

أطعمه اليوم ولا أبالي * وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي * أصغرهم يقتل في القتال
بكر بلاء يقتل باغتيال * يا ويل للقاتل من وبال
تهوي به النار إلى سفال * وفي يديه الغل والاغلال
كبوله زادت على الأكيال

فأطعموه الطعام ومكتوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح.

وفي الليلة الثالثة أتاهم أسيرا فوقف بالباب وقال:

السلام عليكم يا أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أطعموني فأني
أسير محمد فسمعه علي عليه السلام فأنشأ يقول:
فاطم يا بنت النبي أحمد * بنت نبي سيد مسود
وسماه الله فهو محمد * قد زانه الله بحسن أغيد
هذا أسير للنبي المهتد * مثقل في غلة مقيد

يشكو إلينا الجوع قد تمدد * من يطعم اليوم يجده في غد
عند العلي الواحد الموحد * ما يزرع الزارع سوف يحصد
أعطيه لا لا تجعله أقعد

فأنشأت فاطمة (رض) تقول:

لم يبق مما جاء غير صاع * قد ذهبت كفي مع الذراع
ابناني والله هما جياع * يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع * يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع * وما على رأسي من قناع
الا قناعا نسجه انساع

فأعطوه الطعام ومكتوا ثلاث أيام وليا لها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح.
حقائق هامة لا بد منها:

ونحن هنا نشير إلى بعض المعاني التي لا بد من الوقوف عندها على النحو
التالي:

(الأبرار): جمع بر وبار وهم الذين وصلوا إلى أعلى مراتب الكمال
الانساني وحسب تعبير الزمخشري والآلوسي: أنهم الذين لا يؤذون
الذر ولا يرضون الشر وما أسماها مرتبة وأعلاها منقبة يذكرها القرآن
الكريم لأهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا.

(يوفون): الوفاء معناه المبالغة في تأدية الواجب والذي يفى بما أوجبه على نفسه فبطريق أولى أن يكون بما أوجبه الله تعالى عليه أوفى. وهذا منتهى الخضوع والعبودية لله تبارك وتعالى من أهل البيت عليهم السلام.

(حبه): والضمير في الحب عائد إلى الطعام ومعناه توق النفس والحاجة إليه وما أرفعها درجة كشفت عن أجلي مظاهر البر والايثار عند أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين. ولا عجب! وهم الذين مدحوا في محكم التنزيل: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (١). ثم إن هذه الفضيلة الرفيعة من الايثار كانت خالصة لوجهه تعالى فلم يكن الاطعام لأمر دنيوي حتى ولا لأمر أخروي وانما كان خالصا لوجهه الكريم بصريح النص وهذا مصداق قول مولى المتقين وأول الموحدين الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك وانما وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك) (٢).

ومما يزيد البرهان قوة تصدر الآية الشريفة ب (أنما) التي هي من أدل أدوات الحصر كما في علم المعاني بالإضافة إلى أن المولى عز وجل أبي الا أن يظهر نيتهم التي أخفوها له وحده بقوله عز من قائل:

(١) الحشر آية ٩.

(٢) جامع السعادات.

(لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (١).
ونفيد هنا: ان الاطعام كان لافضل مصاديق الانفاق في سبيل الله فقد
كان الاشفاق على المسكين والرافة باليتيم والعطف على الأسير الذين
يتمنى أي انسان على الاطلاق أن يوفق لمساعدتهم والتودد إليهم.
نكتة لطيفة في شأن الصديقة فاطمة عليها السلام:
بقيت نكتة لطيفة شريفة في حق الصديقة الزهراء سلام الله عليها وهذه
النكتة ذكرها الآلوسي وهي: أن الله تبارك وتعالى لم يذكر الحور العين
في السورة وانما صرح بولدان مخلصين رعاية لحرمة البتول وقرة عين
الرسول صلوات الله عليهم أجمعين (٢) وحشرنا الله معهم آمين آمين.
ورحم الله عبدا قال آمين.

(١) الانسان اية ٩.

(٢) تفسير روح المعاني للآلوسي بحث السورة.

(قصيدة في أهل البيت)
صلوات الله عليهم أجمعين

قصيدة في أهل البيت عليهم السلام
قصيدة في أهل البيت عليهم السلام لابن العرندس (١) وقد اشتهر بين الأصحاب
انها لم تقرأ في مجلس الا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى
فرجه توجد برمتها في منتخب شيخنا الطريحي ٢ : ٧٥ وهي:
طوايا نظامي في الزمان لها نشر * بعطرها من طيب ذكراكم نشر
قصائد ما خابت لهن مقاصد * بواطنها حمد ظواهرها شكر
مطالعها تحكي النجوم طوالها * فأخلاقها زهر وأنوارها زهر
عراس تجلى حين تجلى قلوبنا * أكاليلها در وتيجانها تبر
حسان لها حسان بالفضل شاهد * على وجهها تبر يزان بها التبر

(١) الشيخ صالح عبد الوهاب بن العرندس الحلبي الشهير بابن العرندس وأحد اعلام
الشيعة ومن مؤلفي علمائها في الفقه والأصول وله مدائح ومراثي لائمة أهل البيت عليهم
السلام تنم عن تفانيه في ولائهم مناوئته لأعدائهم ذكر شطرا منها شيخنا الطريحي في
(المنتخب) وجملة منها مبثوثة في المجاميع والموسوعات وعقد له العلامة السماوي
في (الطليعة) ترجمة أطراه فيها بالعلم والفضل والتقوى والنسك والمشاركة في العلوم
وأشفع ذلك الخطيب الفاضل اليعقوبي في (البابليات). وأثنى عليه ثناء جميلا وذكر في
(الطليعة) أنه توفي حدود ٨٤٠ بالحلة الفيحاء ودفن فيها وله قبر يزار. الغدير ج ٧
ص ١٣.

أنظمها نظم اللثالي وأسهر الليالي * ليحيى لي بها وبكم ذكر
فيا ساكني أرض الطفوف عليكم * سلام محب ما له عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيها * وفي كل طرس من مديحي لكم سطر
فطابق شعري فيكم دمع ناظري * فمبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر
فلا تتهموني بالسلو فإنما * مواعيد سلواني وحققكم الحشر
فذللي بكم عز وفقري بكم غنى * وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر
ترق بروق السحب لي من دياركم * فينهل من دمعي لبارقها القطر
فعيناي كالخنساء (١) تجري دموعها * وقلبي شديد في محبتكم صخر
وقفت على الدار التي كنتم بها * فمغناكم من بعد معناكم فقر
وقد درست منها الدروس وطالما * بها درس العلم الآلهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب * إلى أن تروي ألبان بالدمع والسدر
فراق فراق الروح لي بعد بعدكم * ودار برسم الدار في خاطري الفكر
وقد أقلعت عنها السحاب ولم يجد * ولا در من بعد الحسين لها در
إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة * رب النهي مولى له الامر
إمام أبوه المرتضى علم الهدى * وصي رسول الله والصنو والصهر
إمام بكته الإنس والجن والسما * ووحش الفلا والطير والبر والبحر
له القبة البيضاء بالطف لم تزل (٢) * تطوف بها طوعا ملائكة غر

(١) هي الخنساء بنت عمرو بن الحارث شاعرة صحابية شهيرة لها شعر كثير في رثاء
أخيها لأبيها صخر وقد قتله بنو أسد.

(٢) تلك القبة المقدسة كانت بيضاء في تلكم القرون وأما اليوم فقد تغشتها صفائح
النضار فهي صفراء لونها تسر الناظرين كما أن باطنها سرح ممرد من قوارير.

وفيه رسول الله قال وقوله * صحيح صريح ليس في ذلكم نكر
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها * ولي فمن زيد هناك ومن عمر؟
له تربة فيها الشفاء وقبة * يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
وذرية ذرية منه تسعة * أئمة حق لا ثمان ولا عشر
أَيقتل ظمأنا حسين بكر بلا * وفي كل عضو من أنامله بحر؟
ووالده الساقى على الحوض في غد * وفاطمة ماء الفرات لها مهر
فوالهف نفسي للحسين وما جنى * عليه غداة الطف في حربه الشمر
رماه بجيش كالظلام قسيه الا * هلة والخرصان أنجمه الزهر
لراياتهم نصب وأسيافهم جزم * وللقع رفع والرماح لها جر
تجمع فيها من طغاة أمية * عصابة غدر لا يقوم لها عذر
وأرسلها الطاغى يزيد ليملك ال * - ع راق وما أغنته شام ولا مصر
وشد لهم أزرا سليل زيادها * فحل به من شد أزهرم الوزر
وأمر فيهم نجل سعد لنحسه * فما طال في الري اللعين له عمر
فلما التقى الجمعان في أرض كربلا * تباعد فعل الخير واقترب الشر
فحاطوا به في عشر شهر محرم * وبيض المواضي في الأكف لها شمر
فقام الفتى لما تشاجرت القنا * وصال وقد أودي بهجته الحر
وجال بطرف في المجال كأنه * دجى الليل في الآلاء غرته الفجر
له أربع للريح فيهن أربع * لقد زانه كر وما شانه الفر

ففرق جمع القوم حتى كأنهم * طيور بغاث (١) شت شملهم الصقر
فاذكرهم ليل الهرير فاجمع الكأ * ب على الليث الهزبر وقد هروا (٢)
هناك فدته الصالحون بأنفس * يضاعف في يوم الحساب لها الاجر
وحادوا عن الكفار طوعا لنصره * وجاد له بالنفس من سعده الحر (٣)
ومدوا إليه ذبلا سمهرية (٤) لطول حياة السبط في مدها جزر
فغادره في مارق الحرب مارق * بسهم لنحر السبط من وقعه نحر
فمال عن الطرف الجواد أخو الندى * الجواد قتيلا حوله يصهل المهر (٥)
سنان سنان خارق منه في الحشا * وصارم شمر في الوريد له شمر (٦)
تجر عليه العاصفات ذيولها * ومن نسج أيدي الصافنات له طمر (٧)
فرجت له السبع الطباق وزلزلت * رواسي جبال الأرض والتطم البحر

(١) البغات بتثليث الباء: طائر أبغث أصغر من الرخم بطيئ الطيران جمع بغثان.
(٢) ليلة الهرير من ليالي صفين قتل فيها ما يقرب من سبعين ألف قتيل ولمولانا أمير المؤمنين ولأصحابه في تلك الليلة مواقف شجاعة تذكر إلى الأبد. الهرير كأمر. هرير الكلب صوته دونه نباحه من قلة صبره على البرد.
(٣) الحر بن يزيد الرياحي التميمي اليربوعي كان سلام الله عليه شريف قومه جاهلية واسلاما كما قاله ابن الأثير.
(٤) الذبل بضم المعجمة ثم الموحدة المفتوحة جمع الذابل: الرقيق: السمهري: الرمح الصلب.
(٥) الطرف كما مر من الخيل: الكريم الطرفين: الأب والام. المهر: ولد الفرس.
(٦) الشمر بفتح المعجمة من شمر تمشيرا: من مسرعا. وأشمره بالسيف: أردجه.
(٧) العاصفات: الأرياح الشديدة: الصافنات الطمر: الثوب البالي.

فيا لك مقتولا بكته السما دما * فمغبر وجه الأرض بالدم محمر
ملا بسه في الحرب حمر من الدما * وهن غداة الحشر من سندس خضر
ولهفي لزين العابدين وقد سرى * أسيرا عليلا لا يفك له أسر
وآل رسول الله تسبى نسائهم * ومن حلوهن الستر يهتك والخدر
سبايا بأكوار المطايا حواسرا * يلاحظهن العبد في الناس والحر
ورملة (١) في ظل القصور مصونة * يناط على أقراطها الدر والتبر
فويل يزيد من عذاب جهنم * إذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
ملا بسها ثوب من السم أسود * وآخر قان من دم السبط محمر
تنادى وأبصار الأنام شواخص * وفي كل قلب من مهابتها دعر (٢)
وتشكو إلى الله العلي وصوتها * علي ومولانا علي لها ظهر
فلا ينطق الطاعي يزيد بما جنى * وأنى له عذر ومن شأنه الغدر؟
فيؤخذ منه بالقصاص فيحرم النعيم * ويخلى في الجحيم له قصر
ويشدو له الشادي فيطر به الغنا * ويسكب في الكأس النضار له خمر
فذاك الغنا في البعث تصحيفه الغنا * وتصحيف ذاك الخمر في قلبه الجمر
أيقرع جهلا ثغر سبط محمد * وصاحب ذاك الثغر يحمى به الثغر؟
فليس لاخذ الثار إلا خليفة * يكون لكسر الدين من عدله جبر

(١) رملة بنت معاوية بن أبي سفيان شبيب بها عبد الرحمن بن حسان بأبيات أولها:
رملة هل تذكرين يوم غزال * إذ قطعنا مسيرنا بالتمشي
ولهذا التشبيب قصة توجد في معاجم التراجم.
(٢) الشواخص من شخص البصر اي: فتح عينيه فلم يطرف الذعر: الفزع والخوف.

تحف به الأملاك من كل جانب * ويقدمه الاقبال والعز والنصر
عوامله في الدراعين شوارع * وحاجبه عيسى وناظره الخضر
تظله حقا عمامة جده * إذا ما ملوك الصيد ظللها الجبر
محيط على علم النبوة صدره * فطوبى لعلم ضمه ذلك الصدر
هو ابن الإمام العسكري محمد التقي * النقي الطاهر العلم الحبر
سليل على الهادي ونجل محمد الجواد * ومن في ارض طوس له قبر
علي الرضا وهو ابن موسى الذي قضى * ففاح على بغداد من نشره عطر
وصادق وعد انه نجل صادق * إمام به في العلم يفتخر الفخر
وبهجة مولانا الإمام محمد * إمام لعلم الأنبياء له بقر
سلالة زين العابدين الذي بكى * فمن دمعه ييس الأعاشيب مخضر
سليل حسين الفاطمي وحيدر * الوصي فمن طهر نعى ذلك الطهر
له الحسن المسموم عم فحبذا الامام * الذي عم الورى جوده الغمر
سمى رسول الله وارث علمه * إمام على آبائه نزل الذكر
هم النور نور الله جل جلاله * هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهبط وحي الله خزان علمه * ميامين في أبياتهم نزل الذكر
وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه * ومكنونة من قبل أن يخلق الذر
ولولا هم لم يخلق الله آدم * ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما * ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
ونوح به في الفلك لما دعا نجا * وغيض به طوفانه وقضى الامر
ولولا هم نار الخليل لما غدت * سلاما وبردا وانطفى ذلك الجمر

ولولاهم يعقوب ما زال حزنه * ولا كان عن أيوب ينكشف الضر
ولان لداود الحديد سرهم * فقدّر في سرد يحير به الفكر
ولما سليمان البساط به سرى * أسيلت له عين يفيض له القطر
وسخرت الريح الرخاء بأمره * فغدوها شهر وروحها شهر
وهم سر موسى والعصا عندما عصى * أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم * لعازر من طي اللحد له نشر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم * وكل نبي فيه من سرهم سر
علا بهم قدرى وفخري بهم غلا * ولولاهم ما كان في الناس لي ذكر
مصابكم يا آل طه! مصيبة * ورزء على الاسلام أحدثه الكفر
سأندبكم يا عدتي عند شدتي * وأبكيكم حزنا إذا أقبل العشر
وأبكيكم ما دمت حيا فإن أمت * ستبكيكم بعدي المراثي والشعر
عرائس فكر الصالح بن عرندس * قبولكم يا آل طه لها مهر
وكيف يحيط الواصفون بمدحكم * وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر؟
ومولدكم بطحاء مكة والصفاء * وزمزم والبيت المحرم والحجر
جعلتكم يوم المعاد وسيلتي * فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر
سيبلي الجديدان الجديد وحبكم * جديد بقلبي ليس يخلقه الدهر
عليكم سلام الله ما لاح بارق * وحلت عقود المزن وانتشر القطر (١)

(١) الغدير ج ٧ ص ١٤.

(الكلمة الختامية)

(٢٢١)

كلمة ختامية:
وفي الختام.. أرجو من كل من يقرأ كتابي هذا ان يتحفني بملاحظاته
وآرائه وان يعفو عن هفواتي فإن الانسان معرض للخطأ (الا من
اصطفى).
وأخيرا.. فأني أتقدم بخالص شكري وفائق تقديري للقارئ
الكريم الذي منحني من وقته وعقله وفكره بمطالعة أوراقى هذه راجيا
من الله تبارك وتعالى ان أكون قد فزت برضاه وثقته فإنه املي.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين محمد
وآل بيته الطاهرين ولا سيما بقية الله في الأرضين الحجة بن الحسن المهدي
أرواحنا لتراب مقدمه الفداء.
حرر في قم المقدسة (عش آل محمد)
غرة ذي القعدة الحرام
١٤١٤ هـ
محمد حسين الحاج